الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل: 1335072403

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان :

التراكيب اللغوية في " سورة يس "

. دراسة نحوية دلالية .

إعداد الطالب :

علي سالم

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

عمر عليوي	الرتبة أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
عبد الرشيد نور	الرتبة أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
هشام ميداغين	الرتبة أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017 / 2018

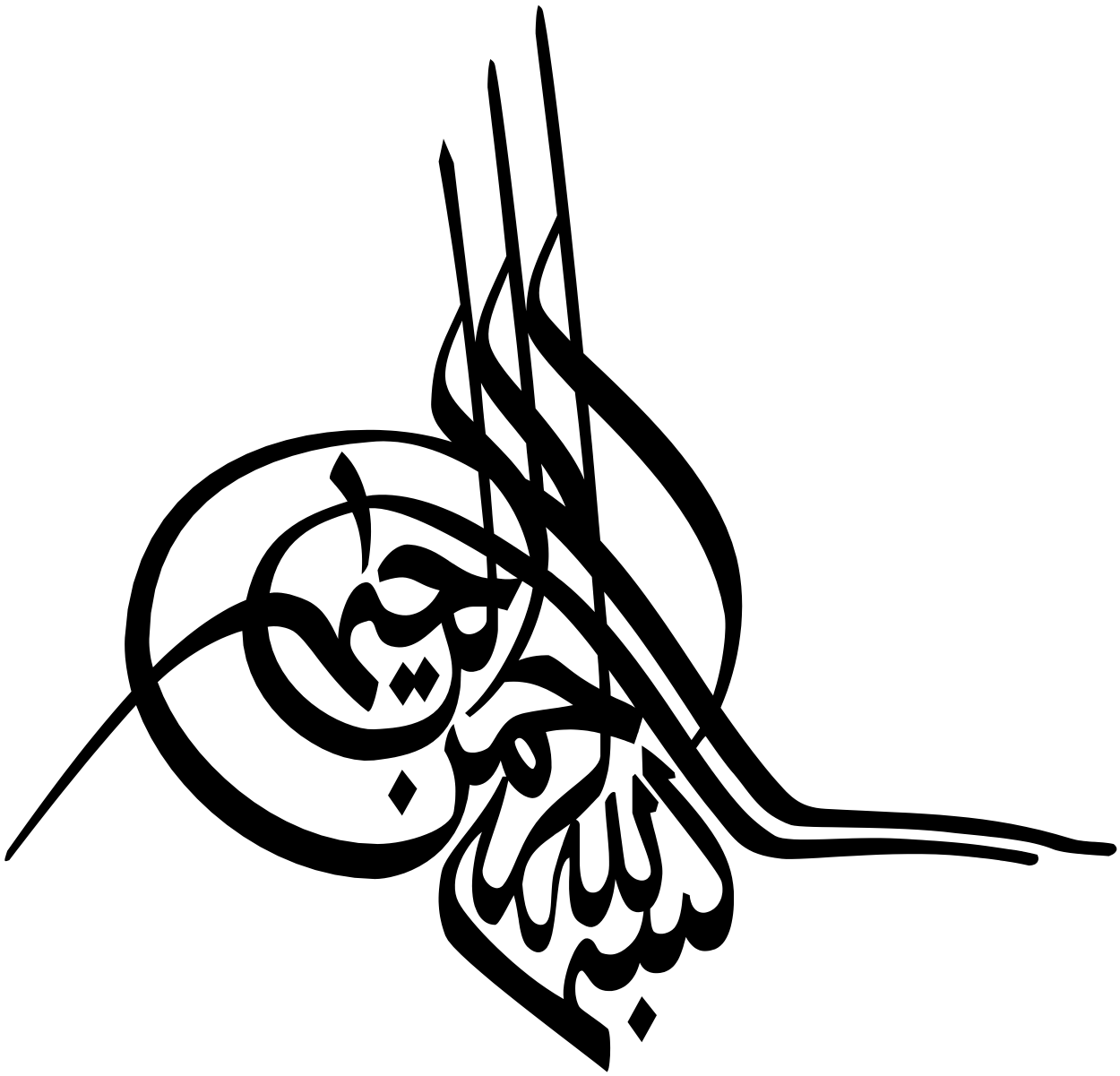
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ النَّمْلِ

القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ

السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ

صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ

الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾

سورة النمل، الآية ١٩

كلمة شكرٌ وتقديرٌ:

بعد التوفيق من الله – عزّ وجلّ – في إنجاز هذا البحث اللغوي المجهود المتواضع لابدّ لي من أن أقف وقفة شكر وتقدير وإجلال إلى:

أستاذي ومشرفي الدكتور نور عبد الرشيد، الذي ساعدني وأنار طريقي وسبيلي في هذا البحث بتوجيهاته الرشيدة وآرائه السديدة المحكمة، وهو المعروف عنه حسن الخلق، وطيبة النفس، وحبه للغة الضاد لغة القرآن الكريم، فجزاه الله عنّا خير الجزاء ووفقه لما يحبه ويرضاه.

أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة: محمد بوضياف – المسيلة – الذين كانت لي معهم سنوات من الدراسة والذكريات الخالدة، وأعانوني بنصائحهم الجليلة وإرشاداتهم المفيدة.

وإلى أعضاء اللجنة المناقشة الدكاترة الأفاضل، الذين سيتفضّلون بقراءة هذا البحث، والقيام بحمله ورفده بملاحظاتهم وآرائهم العلمية السديدة المحكمة إلى مصاف البحوث الجيدة إلى أن يخرج في أحسن صورة وفي أحسن تقويم – بحول الله –.

وإلى كلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة، من الأهل منهم والأصدقاء، وكلّ من أهداني وأعطاني من وقته ولو دقيقة من أجل إنجاز هذا البحث المتواضع، سواء أكان كتابة أم طبعًا أم نقدًا.

إلى كلّ هؤلاء أدعوا الله العلي القدير بأن يمنحهم الأمن والأمان والسلامة والصحة والعافية، وأن يظلّهم بظلال الرحمة والمغفرة والغفران، ويرزقهم الخير في الدارين وحسن العاقبة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

مقدمة

مقدّمة :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من ولاه و اتبع هداه إلى يوم نلقاه أما بعد :

فإنّه ممّا لا شك فيه أنّ السمة البارزة في اللّغة العربية هو ذلك التميّز عن باقي اللغات في إعجازها البلاغي الذي يكسو ألفاظها و يحّلي مفرداتها فيجعلها معجزة ، و بهذا المعنى قام تحدي القرآن للعرب على أن يأتوا بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ولا يتمثل التحدي بأن يأتوا بألفاظ جديدة يعجزون عن توليفها أو عن إنشائها، _فقد نزل بلغتهم و بلسانهم_ بل تحدّاهم بأن يأتوا بآية مثله أو أفضل منه ، بأن يأتوا بنظم مثل نظمه أو رصفا مثل رصفه و بلاغة مثل بلاغته التركيبية، وهنا تتجلى بلاغة النظم القرآني الذي نزل بلسان العرب أنفسهم فزادها و زادهم نورا على نور و بهاءً على بهاء.

و من الأوجه البلاغية في اللّغة العربية على العموم و في كلام الله تعالى على وجه الخصوص، بلاغة النظم أو بلاغة التركيب، ونقصد به التركيب الإسنادي المفيد و المتمثل في الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، واللتان يظن كثير من الناس أن التركيب الإسنادي لا يُتناول إلا في جانبه النحوي، و قد غفلوا عن الجانب البلاغي و مدلولات هذا التركيب من جهة الثبوت و الاستمرارية و التجدد و التأكيد و أساليبه والنفي والتقديم و التأخير، والحذف إلى آخر ذلك من التحويلات.

و انطلاقا من مجموعة من التساؤلات يمكن أن تختصر إشكالية الدراسة في الآتي:

كيف يمكن الاعتماد على التحويلات في التراكيب اللغوية لفهم وإدراك خصوصية البيان القرآني؟

2.هل تستعمل تقنية التحويل بالتقديم والتأخير بنفس تقنية التحويل بالحذف في التراكيب؟ وما هي خصائص كل منهما؟

3.هل لهذه التحويلات التي تطرأ على التراكيب جماليات وأغراض دلالية تختص بها لغة الخطاب القرآني؟

وقد واجهتني صعوبات في إنجاز هذا البحث من أهمّها:

ضيق الوقت الذي نحن محكومون به، وذلك راجع لبعض ارتباطات الحياة، فكلّما عوّلت على معالجة فصل من الفصول وجدت أنّه باب واسع المسلك يحتاج إلى وقت أكبر.

إن هذا الموضوع يستمدّ أهميّته من حيث هو محاولة مني لتوسع و استكشاف لأغوار هذه الأساليب و التراكيب ارتأيت أن أجعل موضوع مذكرتي حول بلاغة التركيب اللغوي الإسنادي" الجملة الاسمية و الجملة الفعلية "، دراسة تطبيقية متخذا من سورة "يس" أنموذجا تطبيقيا مبرزا من خلاله بلاغة النظم أو الإسناد، مستندا في ذلك على جهود علماء التفسير وأرباب اللغة نحوا و بلاغة ، مجليا تعدد أوجه الدلالات الموجودة في هذه التراكيب خلافا لما شاع أن الجملة الاسمية لا تدل إلا على الثبوت و الاستقرار، و أن الجملة الفعلية لا تدلّ إلا على الحدوث و التجدد و الوقوع ...

بينما الجملة الاسمية أكثر لواحقا من الجملة الفعلية و تتداخل فيها مميزات الجملة الفعلية و لا عكس مما ينتقل بها من الثبوت و الاستقرار إلى الحدوث و التجدد هذا إذا ما نظرنا إلى اختلاف الهيئات التي يكون عليه الخبر، و كذلك من جهة التقديم و التأخير و إشعاره بأهمية المقدم في تقديمه و العناية به إلى غير ذلك من الدلالات .

و كما للضّمائر من أثر معنوي و دلالي لم أغفلْها عن هذا البحث، حيث بينت وظيفتها المعنوية و الدلالية لما لها من طبيعة علاماتية تهدف للإيجاز و الاختصار و دورها في التماسك النصي.

كذلك ذكرت بلاغة الحذف لما لها من شركة بين النحو و بين البلاغة و ما له من أثر جمالي يبرز خفة اللغة و اختصارها و إيجازها بعيدا عن الإطناب و التكرار و حشو الكلام و مادام أنّ المقصود هو المعنى فأقصر ما يدل عليه هو المطلوب.

ومن الأهداف التي رُسمت من وراء إنجاز هذا البحث:

رغبة في البحث عن جماليات تراكيب النظم القرآني وما يخفيه من إعجاز ودلالات يكمنان في طياته، وما يطرأ عليها من تحويلات وما يترتب على هذه الأخيرة من أغراض دلالية، وكذا البحث في جماليات عناصر هذه التراكيب.

وقد أملت عليّ طبيعة هذه الدّراسة اتّباع المنهج الوصفي، مع إجراءات التحليل، حيث رأيت أنّه يناسب البحث والإجابة عن إشكالاته، واستعملته أيضا من خلال وصف نوعين من الجمل وإبراز دلالتهما، وكذا وصف ظاهرتين لغويتين" التقديم والتأخير" و" الحذف" في التراكيب، من خلال ما رسمه السابقون.

واتّبعت في كلّ هذا منهجية موسومة بخطّة ساعدني في ضبطها إرشادات المشرف الأستاذ الدكتور نور عبد الرشيد وهي كالتالي:

بدأت بحثي المتواضع هذا بمقدمة احتوت على تمهيد عام للموضوع وبعض الدواعي والأهداف...إلخ، ثمّ فصلين: الفصل الأول كان نظريًا تحت عنوان التركيب في العربية، واندرج تحته أربعة مباحث، الأول: بعنوان الجملة، والثاني: أشكال الجملة، والثالث: التراكيب وأنواعها، والرابع: التحويلات التي تطرأ على التراكيب.

أمّا الفصل الثاني فهو فصل إجرائي تطبيقي لكلّ ما جاء في الفصل النظري، فكان تحت عنوان" التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس، كما تضمّن هذا الفصل ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تحت عنوان أنماط التراكيب الإسنادية وأبعادها الدلالية في السورة، أمّا المبحث الثاني: فكان تحت عنوان خصائص الجملة الاسمية والفعلية وجماليات عناصرها

التركيبية، أمّا المبحث الثالث: فكان تحت عنوان التحويلات التي تطرأ على التراكيب اللغوية الإسنادية وأبعادها الدلالية في السورة.

هذا ولا يفوتني أن أشكر الله عزّ وجلّ على كلّ ما منحني إيّاه من فضله ومنّه وتسهيله كلّ متاعب البحث عليّ.

ثم أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور المشرف" **نور عبد الرشيد** "على الثقة التي منحها إيّاي وقبل الإشراف عليّ بكلّ تواضع ورحابة صدر، فتعهّد هذا العمل منذ أن كان اقتراحًا ناقشناه مع بعض إلى ما صار عليه اليوم من توجيه ونصحٍ...فجزاه الله عنيّ خير الجزاء وجعل تواضعه رفعة له يوم القيامة.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين شرّفوني بقبول قراءة هذا البحث وتصويب فكرته وتصحيح أخطائه، فجزاهم الله عنّي كل خير وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول: التركيب في العربية

أولا: الجملة العربية

ثانيا: أشكال الجملة العربية

ثالثا: التراكيب وأنواعها

رابعا: التحويلات التي تطرأ على التراكيب اللغوية

اهتم الباحثون منذ القدم حتى عصرنا الحاضر على اختلاف منازعهم ومناهجهم بدراسة الجملة، ولم تكن هي نقطة البدء في الدراسات اللغوية القديمة، إذ أنهم لم يحددوا الصور الشكلية للجملة العربية تحديدا دقيقا، حيث تكون دراستهم بعد ذلك تحليلا نحويا، غير أنّهم من الواجب على الباحث للجملة العربية، أن يعتمد على ما قدّمه القدامى من دراسات لغوية.

أولا : الجملة العربية :

الجملة بين اللغة والاصطلاح:

لغة: يقول ابن فارس: (جمل): الجيم والميم واللام أصلان : أحدمهما تجمع معظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء وجملته بمعنى حصلته، قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان الآية 32، ويجوز أن يكون الجملَ من هذا لعظم خلقه[1] ".

يتضح مما سبق أن الفعل(جمل) يأتي بمعنى تجميع الشيء مع شيء, ويأتي بمعنى تحصيل حساب أو إجماله, وقد يأتي بمعنى الحسن والجمال, وما يخص الباحث هنا هو معنى التجميع والضم.

الجملة اصطلاحا: يقول الدكتور علي أبو المكارم: " وإن لفظ الجملة اسم يستخدم في النحو إلّا في عصر متأخر نسبيا، إذ كان أول من استعمله مصطلحا محدد الدلالة محمد ابن يزيد المبرد في كتابه المقتضب"[2].

استعمل المبرد الجملة في كتابه المقتضب في معرض حديثه عن الفاعل، قائلا: (هذا باب الفاعل، وهو رفع, وذلك قولك: دخل محمد, وجلس عمر, وإنّما كان الفاعل رفعا, لأنه

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، 1979م، ص 481

[2] ينظر:علي أبو المكارم, مقومات الجملة العربية, دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة, 2007م, ص20

هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت, وتأتي بها الفائدة للمخاطب, فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر, إذا قلت: جلس عمر, فهو بمنزلة قولك: الجالس عمر"[1].

فالمبرد يقصد بمصطلح الجملة: الفعل والفاعل, والمبتدأ والخبر, وقد جعل الفعلَ والفاعلَ نظيرين للمبتدأ والخبر.

كما نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه استخدم مصطلح الجملة ولكن بمعناها اللغوي, وليس بمعناها الاصطلاحي, حيث يقول:" والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره" [2].

ومن القائلين بالترادف أيضا ابن الخباز, ويظهر ذلك في معرض تعريفه للكلام حيث يقول:" وهو عند النحويين عبارة عن الجملة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها, وهي مؤتلفة من اسمين كقولك: محمد ذاهب, أو من فعل واسم كقولك: دخل زيد, ولا يحتاج في التأليف إلى الثلاثة"[3].

فالذي يفهم من كلامه هذا أن الكلام مشابه ومساو للجملة هذه الأخيرة عنده قسمان: اسمية وفعلية, أما الاسمية فهي التي بدأت باسم نحو قولك: زيد ذاهب, وأما الفعلية فهي تلك التي بدأت بفعل نحو قولك: ناقش عليٌّ مذكرةَ التخرجِ"[4].

هذا الترادف أو الخلط في المصطلح نجده أيضا عند ابن يعيش في قوله:" اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه, مفيد لمعناه, ويسمى الجملة, نحو: عمر أخوك, وقام محمد"[1].

---

[1] ينظر,المبرد, المقتضب, تح: محمد عبد الخالق عظيمة, ج1, الشؤون الإسلامية, القاهرة, 1994م, ص 146

[2] الخليل, معجم العين, ت: مهدي المخزومي, إبراهيم السامرائي, مؤسسة دار الهجرة, ج6, ص 143.

[3] ينظر: أحمد بن الحسين بن الخباز, توجيه اللمع شرح كتاب اللمع, ت: فايز زكي محمد دياب, دار السلام , 2007م, ط2, ص62

[4] أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع، ص 62

يرى هنا أن الجملة أو الكلام عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه, كما يقول في موضع آخر" ومما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والكلم والجواب, أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة, وهو جنس لها, فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له, يصدق إطلاقه عليها" [2].

فالذي يفهم من قوليه أنّ الجملة والكلام ينبغي أن يكونا ذا استقلال تركيبي ودلالي، أي كلا منهما يعد تركيبا إسناديا قائما بنفسه مفيد لمعناه.

فمن خلال هذا التعريف الاصطلاحي للجملة وجدنا أنّ الكلام مرادفا للجملة، فمن ناحية الفرق بينهما يكمن في الإفادة، أي أنّه فارق وظيفي وليس كميا، فإنّ في كلّ منهما إسنادا، وفي كل منهما إفادة، غير أنّ الفائدة يجب أن تكون تامّة، في حين أنّ الفائدة في الجملة يمكن أن تحتمل النقصان" [3].

كما نجد أنّ الجملة من خلال هذا المفهوم أوسع وأعمّ من الكلام"[4].

إنّ هذه الرؤية للعلاقة بين الجملة والكلام هو نفسه الذي فهمه أصحاب موسوعات المصطلحات أيضا يقول التهانوي" الجملة عند بعض النحاة هي الكلام، والمشهور أنّها أعمّ منه فإنّ الكلام ماتضمّن الإسناد المقصود لذاته، والجملة ماتضمّن الإسناد الأصلي سواء كان مقصودا لذاته أو لا ".

---

[1] ينظر: ابن يعيش, شرح المفصل للزمخشري, ت: الدكتور ايميل بديع يعقوب, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت ,لبنان, ط1, 2001م,ج1,ص72.

[2] المرجع نفسه, ص 75.

[3] الطالب: محمد يزيد سالم، مذكرة بعنوان: جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، الموسم الجامعي:2015م، ص 53.

[4] ينظر: المناوي (محمد عبد الرؤوف)، التوفيق على مهمات التعاريف، ت: محمد رمضان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ، ص254.

كما نجده قد قسَّم الجملةَ العربيّةَ إلى عدّة تقسيمات: الجملة إمّا فعلية أو اسمية، الجملة إمّا خبرية أو إنشائية، الجملة إمّا صغرى وإمّا كبرى، الجملة إمّا أن يكون لها محل من الإعراب أو لا يكون لها محلّ من الإعراب"[1].

ثانيا: أقسام الجملة العربية (أشكالها)

تنقسم الجملة العربية بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها، فبحسب النوع تنقسم إلى جمل اسمية وجمل فعلية" [2].

أما بحسب الاستقلال، فهي جملة إما صغرى وإما كبرى، هذه الأشكال للجملة العربية تحتاج إلى تفصيل ودراسة ، والذي ستكون كالآتي:

أقسامها من حيث النوع:

تنقسم الجملة العربية من حيث النوع إلى جملة فعلية وجملة اسمية.

الجملة الفعلية: وهي تلك التي تبتدئ بفعل، سواء أكان ماضيا أم مضارعا أم أمرا، وسواء أكان تامّا أم ناقصاً، متصرّفا أم جامدا، كان مبنيا للمعلوم أم للمجهول"[3].

فمن خلال هذا التعريف للجملة الفعلية يتضح لنا أنّها تركيب يبتدئ بفعل ما وفي أي زمن من الأزمان ومهما كانت صفته، كما نجد لها تعريفا آخر، فهي" تلك التي صدرها فعل" نحو: جاء محمد، ضُرِبَ زيدٌ، كان عمر قائما، ظننته قائما، يأتي زيد، أُكتب[4].

---

[1] ينظر: التهانوي (محمد علي الفاروق)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: الدكتور علي دحرج، تقديم وإشراف ومراجعة: الدكتور رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996، ج1، ص576

[2] ينظر: الدكتور فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 1427، ص 157.

[3] إبراهيم قلاتي، قصة الاعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ،الجزائر،ص582.

[4] ينظر:ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ،د/ النشر(المكتبة العصرية، بيروت) ،ج2، ص433.

إنّ المراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه فلا عبرة لما تقدّم عليها من الحروف والفضلات، فقولك(أقائم الرجلان) و(لعلّ أباك منطلق)، من الجمل الاسمية، و(قد قام محمد) و(هل سافر أبوك ؟) و(زيد أكرمته) و(من أكرمت ؟) وقوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ القمر.الآية 7، جمل فعلية"[1].

الجملة الاسمية: عُرِّفت بأنّها "الجملة التي تبتدئ باسم بدءً أصيلا "[2].

من خلال هذا التعريف للجملة الاسمية، أي هي تركيب يُستهلّ باسم، نحو: العلم نور...إلخ.

كما نجد تعريفا آخر لهذا النوع من الجملة، فهي: " التي تبتدئ باسم مخبر عنه أو بما هو في حكم الاسم المخبر عنه، ويُعرب هذا الاسم مبتدأ، ويكون هذا الأخير مرفوعًا دائما[3].

إنّ المعنى في هذا التعريف يوحي بأنّ الجملة الاسمية لابد لها من أن تُستهلّ باسم مخبر عنه(المسند إليه)، وللجملة الاسمية ثلاثة أنواع وهي:

-جملة اسمية تبتدئ باسم صريح مخبر عنه، نحو: " الجوّ معتدل "

-جملة اسمية تبتدئ بمصدر مؤول نحو قول الله تعالى:﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة.184

-جملة اسمية تبتدئ باسم وهو وصف رافع لما يغني عن الجر[4].

كما في قول الشاعر:

أَقَاطِنٌ قَومُ سلْمَى أَمْ نَووا ظعنَا *** إنْ يَظْعنُوا فَعجِيبُ عَيشٍ مَنْ قَطَنَا

---

[1] ينظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 157.

[2] عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ص83.

[3] إبراهيم قلاتي، قصة الاعراب، ص575.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص575.

وعليه فالجملة الاسمية مهما اختلفت صفة الاسم الذي استهلّت به ، إلى أنّها تبقى جملةً اسميةً بمعناها وبتسميتها.

أقسامها من حيث الاستقلال:

تنقسم الجملة العربية من حيث التركيب إلى جملة صغرى وإلى جملة كبرى"[1].

الجملة الكبرى: وهي " الاسمية التي يكون خبرها جملة، نحو: زيدٌ قام أبوه، وزيدٌ أبوه قائمٌ "[2].

فما فسرت به الجملة الكبرى وهو مقتضى كلامهم، وقد يقال كما تكون مصدّرة بالمبتدأ أيضا تكون مصدّرة بالفعل ، نحو: "ظننت زيدًا يقوم أبوه"[3].

كما يمكن القول أيضا في تعريف الجملة الكبرى بأنّها" ما كان الخبر فيها جملةً "، كما في قولك: الظلم مرتعه وخيمٌ، فهذه الجملة جملة كبرى، مكوّنة من مبتدأ (الظلم) ، وخبره جملة اسمية (مرتعه وخيم)"[4].

وفي هذا يقول الشاعر:

العُلمُ يَبْنِي بُيُوتًا لا عِمَادَ لهَا***والجهلُ يخرِبُ بيوتَ العزِّ والشرفِ

فالعلم (مبتدأ)، خبره جاء جملة فعلية" تركيب إسنادي فعلي" (يبني بيوتا).

فمن خلال هذه التعريفات السابقة نرى بأنّ الجملة الكبرى هي جملة اسمية، والخبر فيها يكون إمّا جملة اسمية أو فعلية.

---

[1] ينظر :الدكتور فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص166.

[2] الإمام ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص437

[3] المرجع نفسه، ص438

[4] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص570.

الجملة الصغرى:

نجد من عرّف هذا النوع من الجملة "عبّاس حسن" في مؤلَّفِهِ حيث يقول:" الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً للمبتدأ"[1].

كما نجد نظرةً أخرى للجملة الصغرى هذه الأخيرة فهي المبنية على المبتدأ أو ما أصله مبتدأ كالجملة المخبر بها في الأمثلة " محمد سافر أخوه"، " زيد سافر"، " كان محمد أخوه منطلق"، وجملة المفعول الثاني في الجملة" ظننت محمّدا يسافر أخوه"، وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو" محمد أبوه غلامه مسافر"، فجملة" غلامه مسافر" صغرى لا غير، و" أبوه غلامه مسافر" جملة كبرى باعتبار" غلامه مسافر"، وصغرى باعتبار جملة الكلام، ومثله قول الله عزّ وجلّ:﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف38 فتقدير الكلام في هذه الآية الكريمة هو: لكن أنا هو الله ربّي، فـ (أنا) مبتدأ أوّل، و(هو) ضمير الشّأن مبتدأ ثان، و(الله) مبتدأ ثالث، و(ربّي) خبر المبتدأ الثالث، والمبتدأ الثالث مع خبره خبر للمبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبرٌ للمبتدأ الأول، فالجملة كلّها جملة كبرى، وجملة (الله ربّي) جملة صغرى لا غير، وجملة (هو الله ربّي) صغرى بالنسبة لمجموع الكلام، وكبرى بالنسبة إلى(الله ربّي).

وبهذا يتّضح أنّ الجملتين الصغرى والكبرى تختصّ بجملة المبتدأ والخبر وما أصله ذلك ولا تكون في غيره فلا تدخل فيها جملة الحال أو جملة النعت"[2].

وعليه فصفوة القول على هذا المبحث بأكمله أنّ الجملةَ تنقسم من خلال عدّة جوانب، كالتركيب والنوع، فمن ناحية التركيب تعرّفنا على الجملة الصغرى والكبرى، وعرفنا أنّ الأولى هي التي تكون خبر للمبتدأ، وعرفنا الثانية أن يكون خبرها جملة، سواء أكانت فعلية أم اسمية، أمّا من خلال النوع فهناك الجملة الاسمية هذه الأخيرة التي يكون صدرها اسم،

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر،ط3، ج1، ص16.

[2] الدكتور فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 169.

وهناك الجملة الفعلية التي يتصدّرها فعلًا، فكلّ هذه الأضرب تصبّ في وعاءٍ واحد ألا وهي الجملة (التركيب)، بكلّ صورها، بعيدًا عن التفاوت في بعض جزئياتها وأشكالها.

فبما أنّ الجملة " تركيب "، هذا الأخير عبارة عن ائتلاف عنصرين (كلمتين) فأكثر، كما أنّ للتركيب أنواع (إسنادي وغير إسنادي) وعناصر يقوم عليها، كالمسند في الجملة الاسمية والفعلية (الخبر، الفعل) والمسند إليه (المبتدأ، الفاعل، ونائب الفاعل)، كما تقوم بين هذه العناصر علاقة إسناد.

ثالثا: التراكيب وأنواعها:

إنّ اللغة كلام مفيد تحمل أغراضا معيّنة يؤديها المتكلم إلى السامع فهي " تتركّب "، من بنيات أسندت بعضها إلى بعض ومن دون هذا الإسناد لايمكن " للتركيب " أن يستقيم أو أن يؤدّي معنى أو فائدة ما، وبالتالي فالتركيب أو الائتلاف بين العناصر له أهمية كبرى، لهذا جعلناه محلّ دراستنا، على غرار الدراسات الأخرى لأنّ كلّ مايجمع اللغة هو تضام وتركيب عناصرها في جمل وهذه الأخيرة بدورها تتصل بجمل أخرى ممّا يشكّل لنا نصًّا يتحقق به التواصل وهكذا تتطور اللغة وتستمر فهي إذن " عبارة المتكلم عن مقصوده "[1].

إذ اللغة بالنسبة للفرد مجرّد رموز ذات دلالة وأيّ فكرة من الأفكار لا يمكن أن تتحدّد دون علامات دالة عليها، ومن أهمّ هذه العلامات(العناصر والتراكيب)، وهكذا يكون التفكير أمرًا ممكنًا، واللغة أيضا ظاهرة اجتماعية وليست عملا فرديا محضا، ولا طريق إلى وجود اللغة بمعزل عن المجتمع فالفرد يستمدّ اللغة من الوسط الذي يعيش فيه من خلال تقليده لما هو في الوسط اللغوي"[2].

---

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2013م، ص545.

[2] علي أبو المكارم، المدخل إلى دارسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص13-14.

ومن خلال هذا يتّضح لنا أنّ اللغة مجرّد رموز لا يكون لها معنى إلّا إذا كانت في وسط اجتماعي معيّن، ومن خلالها يتواصل الأفراد فيما بينهم.

هذا ونجد أنّ" المقوّم الأوّل من مقومات البنية اللغوية، هو (الأصوات)، ولا توجد لغة من اللغات لا تعتمد على هذا المقوّم باعتبارها نقطة البدء في تشكيل البنية اللغوية القادرة على أداء وظائفها المتعدّدة للفرد وللمجتمع"[1].

وهذا ابن جنّي يعرّف اللغة بقوله" أمّا حدها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2].

فبدون لغة لا يمكن للأفراد أن يصلوا إلى مرادهم ولن يحققوا هدفهم المتمثل في الإبلاغ والتواصل، غير أنَّ اللغة لا تتكون من أصوات فحسب، إذ لا يكتفي النشاط اللغوي بالأصوات المفردة بل لابد من تجمعها في إطار وحدات أكبر هي(الكلمات)، ومن ثمّ ينشأ مستوى جديد هو المقوّم الثاني من مقوّمات البنية اللغوية وهو (الكلمة)، وهذا التضام أو الائتلاف بين الأصوات ليس عشوائيا بل تحكمه قواعد وقوانين، كالحذف والإضافة مشكلّة كلمات تؤدي دوراً مهمّا في النشاط اللغوي"[3].

التركيب بين اللغة والاصطلاح:

لغة: يقول الفيرو زبادي" ركّبه تركيباً، وضع بعضه على بعض، فتركّب وتراكب"[4].

كما جاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في تعريف التركيب هو: تأليف الشيء من مكوّناته البسيطة، ويقابله التحليل"[5].

[1] المرجع نفسه، ص24.

[2] ابن جني، الخصائص، تج: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، ج1 ،ص33.

[3] ينظر: علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص28.

[4] العلامة الفيروزبادي، القاموس المحيط، ت: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1424هـ، ص91.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ص368.

من خلال هذين التعريفين من الجانب اللغوية للتركيب، أو للفظ الفعل " رَكَّبَ "، أنّه ضمّ شيء إلى شيء، ووضع شيء على شيء، حيث يصبحان، في سياج واحد ولحمة واحدة.

اصطلاحًا: هذا أبو علي الفارسي يعرّف التركيب تحت باب ائتلاف الكلمات، حيث يقول: " الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاما مفيدا، كقولنا: عمر أخوك، وبشّر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتَب عبد الله، وسُرَّ بكر"[1].

وعليه فالتركيب من خلال هذا التعريف الاصطلاحي هو ضمّ أو رصف اسم إلى جانب اسم، أو فعل إلى جانب اسم، ليكوّنا كلاما مفيدا يحسن السكوت عليه، يؤدي وظيفة اتصالية ويقبله المتلقي، وهو على عدّة صور، فقد يكون مركّباً من اسمين فيكون تركيبيا اسميا اسناديا(جملة اسمية)، أو من فعل واسم فيكون تركيباً فعليا اسناديا(جملة فعلية).

التراكيب وعناصرها الإسنادية:

رأينا سابقاً أنّ أي تركيب هو ضمّ وجمع على الأقل كلمتين فأكثر، فكلّ كلمة متعلقة بما قبلها وبما بعدها، فالجملة إذن لا تخلو من عنصرين أساسيين يعتبران عمدتا الكلام، ولا يمكن للمعنى أن يتمّ أو يحصل من دونهما.

لاشكّ أنّ التراكيب اللغوية تنقسم حسب الإسناد إلى تراكيب إسنادية وغير إسنادية.

فالتراكيب غير الإسنادية هي تلك الأشكال اللغوية المستقلة يحسن السكوت عليها، ولكنّها لا تقوم على علاقة اسنادية، أي لا تقوم على عنصري " المسند والمسند إليه.

كما أنّ التركيب أيضا ينقسم إلى:

[1] أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ت: حسن شاذ لي فرهود، ط1969،1م، ص9.

المركّب المزجي: ومثال ذلك نحو" بعلبك وسيبويه، وحكمه أن يُعرب بالضمة رفعًا، وبالفتحة نصبًا وجرًّا، كسائر الأسماء التي لا تتصرف، هذا إذا لم يكن مختوماً بـ–"ويه"– كبعلبك، فإن خُتم بها، بُني على الكسر، كـ" سيبويهٍ ".[1]

المركّب الإضافي: وهو " ماتركّب من المضاف والمضاف إليه"، نحو" كتاب التلميذ "، "خاتم فضة "، " صوم النهار"[2].

كما أنّ هناك العديد من المركّبات غير الإسنادية كالمركّب " (البياني) و(العطفي) و(العددي)، فقد اكتفينا فقط بذكر مركّبين من المركبات غير الإسنادية.

المركّب الإسنادي(تركيب إسنادي): و"هو ماكان جملة في الأصل نحو" قام الرجل"، وحكمه أنّ العوامل لا تؤثّر فيه شيئا، بل يحكى على ماكان عليه من الحالة قبل النقل"[3].

كما أنّ هذا النوع من التراكيب(الإسنادية) تلك التي تنعقد على علاقة الإسناد، والمتمثلة في الجمل الاسمية والفعلية، هذان النوعان من الجمل يقومان على ركنين أساسيين ألا وهما المسند والمسند إليه.

إنّ هذين الركنين(المسند والمسند إليه)، يتبعان بعضهما البعض، فوجود أحدهما يستلزم بالضرورة وجود الآخر، فقد أورد لنا المبرد أنهما لا يكونان إلّا مع الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وكان وإنّ اللتان تحتاجان إلى خبر واسم لهما، وكذلك أفعال الشّكّ واليقين التي لابدّ لها من مفعولين، وبذلك يكون المسند والمسند إليه عنصران أساسيان لايمكن أن يكون هناك معنى لتركيب ما دون حظورهما، بمعنى غيابها(المسند والمسند إليه) يليه غياب المعنى.

---

[1] ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة، مصر، ط11، 1963م، ص67.

[2] الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة: الدكتور عبد المنعم خفاجة، ج1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط30، 1994م، ص15.

[3] ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص97.

وعليه فإنّ أقلّ ماركّب منه الكلام: اسمان"مبتدأ وخبر"، نحو" محمد منطلق"، أو اسم وفعل: أي " فعل وفاعله"، أو "مبتدأ وخبره"، نحو" قام زيدٌ"، أو فعل وضميره المستتر نحو" قام"، لأنّه لا وجود لفعل إلّا لوجود من قام به، أو اسم مع حرف، كما في النداء نحو" يا زيد، وإنّما كان كلاما، لأنّ حرف النداء نائب مناب الفعل" أدعو"[1].

إذن النداء أيضا يعتبر مركّبا من مسند + مسند إليه، رغم أنّه متكوّن من حرف النداء+ اسم، فالنحاة قدّروا فعلا يكون مسندًا وهو الفعل" أدعو"، أو "أنادي"، فـ "يا" حرف نداء قامت مقام الفعل.

فالأصل أنّ الفعل لا يأتلف مع الفعل، ولا يأتلف مع الحرف، كما لا يمكن تركيب حرف مع حرف، ولابين اسم وحرف عدا " يا " للنداء، فأنت إذا قلت: " يا عبد الله "، فكأنّك قلت: أدعو عبد الله، لذلك كانت حرف النداء" يا "، تعويضا عن الفعل، حتى لا يلتبس النداء بالخبر، فإذا قلت أدعو فلانًا، أو أنادي فلانًا، فكأنّك تخبر شخصا أو تتحدث مع أحد ما وتخبره بأنّك ستدعو فلانًا، أمّا إذا أدخلت " يا " النداء، فأنت هنا تناديه مباشرة دون واسطة في ذلك، وهكذا تكون قد فرّقت بين معنيين اثنين هما الخبر والنداء[2].

وبذلك يكون الكلام هو المركب من "مبتدأ وخبر"، أو من " فعل وفاعل"، أو "حرف نداء واسم"[3]، فهما عنصران يحملان معنى دون وجود عنصر آخر مكمّل، فالجمة إذن في عرف

[1] محمد يحي الولاتي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه،(منح الفعال في ورقات أبي المعالي)، للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، أعدّه ونشره: محمد محفوظ بن أحمد، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2001م، ص36.

[2] ينظر عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، ت: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد العراق، 1982م، ج1، ص95.

[3] شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تلخيص روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل،ت: أحمد بن محمد السراج، دار التدمّرية،المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، ج1، ص382.

النحاة ماتكوّنت من ركنيين أساسيين وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها وركنا الجملة الأساسيان هما " الفعل ومرفوعه " أو" المبتدأ وخبره "[1] .

فهنا لم يذكر حرف النداء والاسم على اعتبار أنّ " يا " النداء في أصلها فعل، وبالتالي تكون: فعلا + اسم، لذلك استغنى كثير من النحاة عن ذكر ذلك، على أساس أنّها دالة على الفعل المراد"[2].

كلّ هذا يؤدي بنا إلى القول بأنّ" حدّ الكلام ما حوى إسنادًا فيخرج مالا إسناد فيه فلا يسمّى كلامًا، فيخرج مالا فائدة فيه كالسماء فوقنا، ثمّ أقلّ ما يؤلف الكلام منه، اسمان نحو" الله حسبي وكفى"، واسم وفعل نحو" نعم المصطفى"، والحرف مع الاسم، فالحرف ناب عن فعلٍ مضمرٍ، تقديره أدعو أو أنادي"[3].

وهو ما يؤكد أنّ الجملة " هي كلّ قول مركّب تركيبًا إسناديا من كلمتين فأكثر"[4].

فعلى ذلك فإنّ التأليف بين المفردات ليس قائمًا على عدمٍ، وإنّما لابد من وجود محكوم به ومحكوم عليه، يتركّبان فيما بينهما، ويستندان إلى بعضهما البعض، وذلك من أجل الوصول إلى المراد المطلوب، وإلى الغاية التي تحقّق اتصالا وتواصلًا.

وخلاصة الأمر أنّ الجملة تتكوّن من ثلاثة أركانٍ أساسية وهي:

- **المسند.** - **المسند إليه.** - **علاقة الإسناد.**

---

1 أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة ،القاهرة، مصر، 1990م، ص97.

2 ينظر: أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، ت: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م ج1، ص168.

3 المختار بن بونا الجكني الشنقيطي، درر الأصول مع شرحِهِ، – في أصول الفقه –، ت: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص 47.

4 عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م، ص17.

أ/ **المسند:** هو الفعل واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس، وخبر إنّ وأخواتها.[1]

وعليه يكون المسند هو" الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها "[2]، وهو المتحدّث به ويكون: فعلا أو اسما"[3].

كما سنوضّح تلك الركن (المسند) بالشكل التالي:

الفعل، نحو" قام زيد"

(قـــام) ← (مسـند)

اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر:

اسم الفعل الماضي، نحو" هيهات عنك الوطن"، هيهات بمعنى" بَعُدَ "

(هيهات) ← (مسنـد)

اسم الفعل المضارع، نحو" أفٍّ من الفقر"، أفٍّ بمعنى " أتضجّر"

(أفٍّ) ← (مســند)

اسم الفعل الأمر، نحو" حيّ على الصلاة "، حيّ بمعنى" أقبلْ "

(حيّ) ← (مسـند)

مثال عن خبر المبتدأ، خبر كان، خبر إنّ، خبر الأحرف التي تعمل عمل " ليس"

---

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص14.

[2] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص17.

[3] فاضل السامرائي، معاني النحو،دار الفكر ،عمان،الأردن، ط2000،1م،ج1، ص14.

خبر المبتدأ نحو" زيـدٌ منطلق"

(منطلق) ←——————— (مسند)

خبر الفعل الناقص نحو" كان خالدٌ مريضًا"

(مريضًا) ←——————— (مسند)

خبر إنّ نحو" إنَّ الجوّ جميلٌ"

(جميلٌ) ←——————— (مسند)

خبر الأحرف التي تعمل عملَ ليس نحو" لا كسولٌ ناجحًا"

(ناجحًا) ←——————— (مسند)

ب/ المسند إليه: وهو" الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها"[1]، وهو" المتحدّث عنه ولا يكون إلّا اسمًا"[2]، ومثال ذلك" العلم نور"، العلم (مسند إليه) كما يكون هذا المثال بالشكل التالي:

(العلم) ←——————— (مسند إليه)

وبهذا يأتي المسند إليه" فاعلا ونائبهُ، ويكون هو المبتدأ، واسم الفعل الناقص كان وأخواتها، واسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، واسم إنَّ وأخواتها، واسم لا النافية للجنسِ"[3].

ج/ الإسناد: " أي النسبة أو الحكم "[1]، معناه" الحكم بشيء على شيء"[2]، كالحكم على علّي بالقيام، نحو" عليٌّ قائمٌ".

1 عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص17.
2 فاضل السامرّائي، معاني النحو، ص14.
3 الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 13.

إذن فالإسناد كما عُرّف أيضًا عند سلميان فياض في كتابه النحو العصري بأنّه" الحكم بشيء على شيء"[3].

فهو بمثابة الرابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه، لوجود علاقة بينهما، فمن دون وجود إسناد في الجملة يتبعهُ، عدم تحقيق الفائدة، ففي المثال السابق" عليٌّ قائمٌ "، لا يوجد ما يدلّ على الإسناد، أمّا قولنا" الكتاب هو مفيدٌ "، فـ"هو" هي الرابطة التي تدلّ على الإسناد.

هذا لا ينفي عدم وجود عناصر أخرى تتركّب منها الجملة، بل هناك مكمّلات أطلق عليها النحاة اسم" الفضلة "، أي بإمكاننا الاستغناء عنها في الكلام، على عكس المسند والمسند إليه، فالجملة تتأسّس منهما، أمّا الفضلة فالمعنى يستقيم من دونها، لأنّ الأصل في الجملة أن تتكوّن من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، لكن هذا ليس دائمًا، فغالبا نجد جملًا تحتاج إلى مكمّلات، حتى يستقيم ويتّضح معنى الجملة في مبناها، ومثال ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ الأنبياء.16

فالجملة متكوّنة من فعلٍ وفاعلٍ، فهما العمدة في هذه الجملة، وهناك فضلات:(السماء، الأرض،لاعبين)، فلو قمنا بحذف فضلة من هذه الفضلات لما استقام المعنى، بل يصبح المعنى ناقصًا، كما لا يمكن الاستغناء على كلمة " لاعبين" في هذا السياق، لأنّ حذفَها، يُعدُّ تحريفًا في هذه الآية الكريمة، أي نفيٌ لخلق السماء والأرض.

وفي الأخير ما يسعنا قولهُ في أنّ الجملة يستحيل أن تتركّب دون عنصرين اثنين يعتبران أساسيين فيها، وما زاد ذلك على الاثنين يسمى فضلةً مكمّلةً للمعنى، إذْ أنّ الحقيقة دائمًا تدور حول ركنين " المسند والمسند إليه "، فبزوالهما لا يكون هناك ربطٌ ولا وضوح في الدلالة المقصودة، وبذلك يليه تمزّق وتفكّكٌ في المعاني.

---

[1] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص 17.

[2] الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص13.

[3] سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام للترجمة والنشر،1995م ، ط1، ص90.

ثالثا: التحويلات التي تطرأ على التراكيب:

عرفنا سابقًا أنّ الجملة عبارة عن تركيب ، هذا الأخير إذا ابتدئ باسم سمّي تركيبا اسميا" جملة اسمية "، وإذا ابتدئ بفعل سمّي تركيبًا فعليا"جملة فعلية"، كما عرفنا أنّ الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، والجملة الفعلية تتكونّ من فعل وفاعل ومفعول به، كما أنّ رتبة عناصر الجملة الاسمية" التركيب الاسمي" فيها يكون المبتدأ هو الأول والخبر هو الثاني، أمّا الجملة الفعلية" التركيب الفعلي" يكون الفعل هو الأول ثم الفاعل ويليه المفعول به، كما قدْ يحدث تحويل"عدول" هذا الأخير "هو تغيير مواقع أجزاء الكلام داخل التركيب النحوي للجملة"[1].

فهذا التغيير في مواقع عناصر الكلام، قد يكون بتقديم عنصر على عنصر وهو مايسمّى تحويلاً بالتقديم والتأخير، وقد يكون هناك حذف لتلك العناصر في الكلام، وهو مايسمّى تحويلًا بالحذف.

أ/ **التقديم والتأخير:** عُرِّف التقديم والتأخير بأنّه" مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدّم مالأصل فيه أن يتأخّر، ويتأخّر مالأصل فيه أن يتقدّم، والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين، يختلف إذا كان الترتيب لازمًا أو غير لازم، فهو الترتيب اللازم(الرتبة المحفوظة) حاكم صناعي نحوي، أمّا في غير اللازم(الرتبة غير المحفوظة)، فيكاد يكون شيئًا غير محدّد، ولكن هناك أسباب عامّة قد تفسّر ذلك الترتيب"[2].

كما أنّ هذا التحويل بالتقديم والتأخير في التراكيب لم يأتِ عبثًا في الكلام، بل له دلالة و فائدة مقصودة، وهذا عبد القاهر الجرجاني رحمة الله عليه يتحدّث عن تلك الفائدة بقوله:"

---

[1] ابراهيم بن منصور التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، العدد 40، 1428ه، ص24.

[2] صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، مقال إلكتروني، بتصرّف، http://salihal shair. Jeeran.com.

هذا باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لايزال يفترّ عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعُه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكانٍ"[1].

ومن القائلين أيضا عن هذه الظاهرة في اللغة العربية، بل وصفها بأنّها" مظهر من مظاهر شجاعة العربية، ففيها إقدام على مخالفةٍ لقرينةٍ من قرائن المعنى من غير خشية لبسٍ، اعتمادًا على قرائن أخرى، ووصولًا بالعبارة إلى دلالاتٍ وفوائدَ تجعلها عبارةً راقيةً ذاتَ رونقٍ وجمالٍ"[2].

كما أنّ التقديم عند عبد القاهر الجرجاني نوعان، تقديم على نية التأخير" وذلك كلّ شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل، نحو" منطلقٌ زيدٌ، وضرب عمرً زيدٌ"، فمنطلقٌ خبر مقدّم على المبتدأ، وعمرً مفعول به مقدمّ على الفاعل زيدٌ"، أمّا النوع الثاني من التقديم، يسمّى تقديمٌ لا على نيّة التّأخير" ولكن على أن تنقل الشيء عن حكمٍ إلى حكمٍ، وتجعل له بابًا غير بابِهِ وإعرابًا غير إعرابهِ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأً ويكون الآخر خبرًا له، فتقدّم تارةً هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ماتصنعه بزيدٍ والمنطلق، حيث يقول مرّة" زيدٌ منطلقٌ"، وأخرى" " المنطلقُ زيدٌ"، فأنت في هذا لم تقدّم" المنطلق" على أن يكون متروكًا على حكمهِ الذي كان عليهِ مع التّأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونهِ خبرًا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخّر" زيد " على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونهِ مبتدأ إلى كونه خبر"[3].

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: أبو فهد محمود محمد شاكر، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989،ص 106.

[2] صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، من نفس المقال الالكتروني السابق

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106–107.

ويضرب لنا الإمام الجرجاني أمثلةً أشدّ وضوحٍ على نماذجَ للتقديم بقولهِ" وأظهر من هذا قولنا ضربت زيدًا، وزيدً ضربته، لم تقدّم زيدًا على أن يكون مفعولًا به منصوبًا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له"[1].

كما أنّ لهذا التحويل له أسباب ودواعي وأغراض في تقديم المسند على المسند إليه، لعلّ السّببَ المقدّم عليها جميعا أنّ ذكرَه أهمّ من ذكر غيرِهِ، حيث يقول صاحب كتاب " الكتاب"،" وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربيًّا جيّدًا"، وذلك قولك" زيدًا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتّأخير سواء، مثله في" ضربَ زيدٌ عمرً، وضربَ عمرً زيدٌ"[2].

وهو ما أشار إليه الجرجاني أيضًا بقولهِ" واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل، غير العناية والاهتمام"[3].

كما نجد سيبويه في كتابه الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول" كأنّهم"إنّما" يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهو ببيانه أعنى، وإن كان جميعًا يهمّانهم ويعنيانهم"[4].

ومن أمثلة ظاهرة التقديم والتأخير وما تحويه من أبعاد دلالية في الخطاب القرآني قوله عزّ وجلّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة.5-6، ففي هذه الآية الكريمة، قدم المفعول به،" إيّاك"، على فعل العبادة، كما قدّمه أيضا على فعل الاستعانة، والقصد من ذلك في نظر تفسير الدكتور السامرائي، هو اختصاص الله سبحانه

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.

[2] سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988م، ج1،ط3، ص80-81.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.

[4] سيبويه، الكتاب، ص34.

وتعالى بالعبادة والاستعانة به وحده لاشريك له، وسبب ذلك أنّ العبادة والاستعانة مختصّان بالله تعالى، فلا يعبد أحدٌ غيره ولا يستعان به"[1].

أمّا تفسيره لعدم تقديم مفعول الهداية في قوله تعالى" اهدنا الصراط المستقيم" فلم يقل سبحانه" إيّانا اهد"، هو عدم وجود الاختصاص في طلب الهداية، لأنّ طلب الهداية لايصح فيه الاختصاص، إذ لايصحّ أن تقول" اللهمّ اهدني وحدي، ولا تهدي أحدًا غيري".[2]

كما أنّ مثل هذا القول كثير، وتفسير السامرائي هذا كثير، هو كذلك نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الملك 29، إنّ سببَ التقديم والتأخير في هذه الآية الكريمة في نظر تفسير السامرّائي، تقدّم الفعل" آمنّا"، على الجار والمجرور" به"، وأخر" توكلنا" على الجار والمجرور" عليه"، وذلك" أنّ الإيمان لمّا لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله، بل لابد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره مما يتوقّف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكّل، فإنّه لا يكون إلّا على الله وحده لتفرّده بالقدرة والعلم القديمين الباقين، قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأنّ غيرَه لا يملك ضرًّا ولا نفعًا فيتوكّل عليه.

كما نجد قوله عزّ وجلّ:﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الشورى.53، لأنّ المعنى أنّ الله مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، ونحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ الغاشية.25-26، إنّ الإياب لا يكون إلّا إلى الله، وهو نظير قوله تعالى:﴿إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ الرعد.36، وقوله:﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ القيامة.30،

[1] فاضل السامرائي، التعبير القراني، دار عمار، ص 49.
[2] المرجع نفسه، ص49-50.

فالمساق إلى الله وحده لا إلى ذات أخرى، وهذا ليس من التقديم من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي كما ذهب بعضهم، بل هو لقصد الاختصاص"[1].

ومن هذا نظير قوله تعالى:﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ يونس.4، وقوله:﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ هود.123، وقوله:﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ الأنبياء.93

ومن هذا الباب قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فصّلت.47، فعلم الساعة مختصّ بالله وحده لا يعلمه أحد غيره ، ونحوه قوله سبحانه:﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لقمان.34، ففي هذه الآية الكريمة تقديم للظرف الذي هو الخبر على المبتدأ وهو نظير الآية السابقة.

ونحو قوله تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام.59، ففي هذه الآية الكريمة، قدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ(مفاتح الغيب)، فتقدير الكلام في هذه الآية هو: "مفاتح الغيب عنده" وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب، ألا ترى كيف أكّد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر ألا وهو أسلوب القصر، فقال(لا يعلمها إلّا هو)؟.

كما قد يكون هذا النوع من التقديم لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحقير وغير ذلك من الأغراض، إلّا أنّ الأكثر فيه أن يفيد الاختصاص، ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ الأنعام.84، فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أنّنا ما هدينا إلّا نوحًا، وإنّما هو من باب المدح والثناء، ونحو قوله عزّ شأنه:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ الضحى.9-10، إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل، وإنّما

[1] فاضل السامرائي، التعبير القرآني،ص 50-51.

هو من باب التوجيه، فإنّ اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنّة القهر، فالتقديم هنا جاء للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما"[1].

ومن الأمثلة أيضا لهذه الظاهرة "التحويل في التراكيب"، نجد قوله عز وجلّ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات.56، ففي هذه الآية الكريمة تقديم للفظ" الجنّ"، على لفظ" الإنسّ" وذلك لأسبقية خلق الجنّ قبل الإنس، بدليل قوله تعالى:﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ الحجر.27، فقد " ذكر الجنّ أوّلًا ثم ذكر بعده الإنس.

ومنه قوله تعالى:﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة.255، فبدأ بلفظ السنة ثم لفظ النوم، لأنّ السنةَ بكسر السين تعني النعاس تسبق النوم.

ومن التقديم والتأخير أيضا، تقديم لفظ "عاد" وتأخير لفظ" ثمود"، نحو قوله عزّ وجلّ:﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ العنكبوت.38، فإنّ عادًا أسبقُ منْ ثمودٍ[2]".

ومنه قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ الأنفال.11، ففي هذه الآية الكريمة تقديمٌ للجار والمجرور(من السماء) على المفعول به(ماء)، وذلك للفت الاذهان إلى قدرة وعظمة الله، الذي أنزل عليهم الماءَ معجزةً من حيث لم يحتسبوا، فكان الأمر يستدعي لفتَ الأذهانِ إلى قدرة المنزِّل وليس إلى المنزَّل فيكون ذلك أدعى لزيادة اليقين وحسن التوكّل"[3].

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص51.

[2] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص53.

[3] ينظر: منير محمود المسيري، دلالة التقديم والتأخير في القران الكريم دراسة تحليلة،تقديم كل من: الدكتور عبد العظيم المطعني والدكتور علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة،2005م،ط1،ص117.

أيضا من التعابير القرآنية، نجد أنّ السامرائي جعل الفضل والشرف غرضًا وسببًا للتقديم فيها منها قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾النساء.**69**.

ففي هذه الآية الكريمة، تقدم لفظ الجلالة " الله" على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، كما تدرّج من القلّة إلى الكثرة، فبدأ بالنّبيّين وهم أقلّ الخلق، ثمّ الصّدّيقين وهو أكثر، ثمّ الشّهداء ثم الصالحين، فكلّ صنفٍ أكثر من الذي قبله فهو تدرّج من القلة إلى الكثرة، ومن الأفضل إلى الفاضل، فلا ريب أنّ أفضل الخلق هم أقلّ الخلق، إذا كلّما ترقى النّاس في الفضل قَلَّ صنفُهمْ"[1].

كما جعلوا من ذلك تقديم الليل على النّهار والظلمات على النّور، قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الأنبياء.33، ففي هذه الآية الكريمة تقديمٌ للفظ " الليل "، على النّهار، أي قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، فتقدّم الليل على النّهار، كما تقدّم لفظ "الشمس" على القمر، وذلك لأنّ الشمسَ قبله في الوجود، وقال أيضًا:﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ النور.44.

ومن تقديم صفة العزيز على صفة الحكيم في القران الكريم قوله عزّ شأنه:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر.الآية1، أي عزّ فحكمَ، ومن تقديم القوّة على العزّة ، لأنّه قويّ فعزّ، أي غلب، فالقوّة أول، قال تعالى:﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج. 74، وقوله:﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب/ الآية 25.

---

[1] السامرائي، التعبير القراني، ص54

هذه كانت بعض النماذج للتقديم والتأخير في بعض آيات كتاب الله عز وجلّ، والآن سنتطرّق إلى تحويل آخر يطرأ على التراكيب ألا وهو الحذف.

الحذف: يعدّ الحذف من القضايا المهمّة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافًا وعدولًا عن المستوى التعبيري العادي لهذا ألفت هذه الظاهرة عناية كبيرة وهذا طبيعي، فالحذف ليس وليد العصر الحديث، بل ورد في العصور الجاهلية وصدر الإسلام والأموي والعباسي...إلى عصرنا الحالي

وهذا الجرجاني يعرف الحذف بقوله:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبِنْ"[1].

من خلال هذا التعريف يصور لنا الجرجاني ظاهرة الحذف من خلال صوره الجمالية التي يضيفها في الكلام فهو عجيب الأمر وشبيه بالسحر وأشار إليه بمصطلح الترك بمعنى أنّه لا يترك أثر يدلّ عليه يعكس الاستبدال، فالحذف في الكلام أفصح من ذكره، والصمت أزيد للإفادة فيه، وبذلك يكون الكلام أكثر دقة وفصاحة وبيان.

أمّا تعريفه عند الجاحظ، ولو أنّه لم يذكر تعريفًا صريحا لهذه الظاهرة، إلّا أنّ ما يبرز عنده أنّ الحذف هو" إسقاط بعض العناصر من النصّ لغرض من الأغراض البيانية، مع وجود دليل على المحذوف".[2]

نفهم من هذا التعريف أنّ الجاحظ ركّز على وجود دليل وهو القرينة على المحذوف وهذا شرطٌ أساسي في عملية الحذف، لإكمال المعنى المقصود، وإلّا اختلّ المفهوم بعدمها.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مكتبة الخانجي– مطبعة المدني، ص146.

[2] مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، 2009م، ط1، ص15.

إنّ من ميزةِ هذه الظاهرة "الحذف" كقاعدة تحويلية في العربية أنّه لا يحدث هكذا وكيفما شاء للمتكلم بل هناك شروط وقواعد وضوابط تحكمه، وحتى يفهم نذكر بعضًا منها:

أ: وجود دليل من المعنى على الحذف:

عبّر العلماء عن هذا الشرط بصيغ متعددة كقولهم:

شرط الحذف أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف.

لابدّ أن يكون فيها أبقى دليل على ما ألقى.

إنّما يحذف من الكلام ما دلّ عليه ما يظهر.

الحذف لابدّ أن يكون متبادرًا إلى الذهن وله دليل.

لا يصحّ الإضمار ما لم يقم عليه دليل.

وهذه الصيغ كلّها متفقة في المضمون، وتدور حول المعنى.

ولكي يتضّح نهج العلماء في الالتزام بهذا الشرط نورد المثال التالي في قوله عزّ وجلّ:﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الأنعام.96.

قال الزمخشري:" نصب لفظ الشمس والقمر على إضمار فعل دلّ عليه، فعل الليل، أي: وجعل الشمس والقمر حسبانًا"[1].

---

[1] هاني الفرنواني، في أصول إعراب القرآن، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006م، ص 283، وينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ص 30.

إنّ للحذف أغراضٌ جمّة يصعب تعدادها كلّها، لذا سنحاول أن نذكر ما تيسّر منها لإكثار الفهم وإبراز الظاهرة:

1-التخفيف: كثرة الاستعمال تجيئ معها الإرادة في التخفيف بالحذف في الصيغ أو التراكيب، والتقاء الساكنين يقع معه الحذف رغبة في التخفيف لصعوبة النطق بهما.

ويذهب ابن جنّي إلى أنّهم قد يحذفون بعض الكلام استخفافًا، ويرى أنّ غرضه يصلح لتفسير كثير من ظواهر اللغة وأوضاعها، ولكثرة دورانه في الكلام، كما حذف حرف النداء نحو قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ يوسف.29."[1]

فتقدير الكلام في هذه الآية الكريمة، أي: يا يوسف أعرض عن هذا.

2- الإيجاز والاختصار: والاحتراز عن العبث لظهوره كما في حذف مفعول المشيئة بعد أداة لأنّه مذكورٌ في جوابها، ذلك أنّ الإيجاز فضلًا عمّا فيه من تخفيفٍ يكسبُ العبارةَ قوّةً ويجنّبها ثقل الاستطالة وترهّلها.

3- التفخيم والإعظام: لما فيه الإبهام أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال"[2].

4- صيانة المحذوف عن الذكر تشريفًا له: بمعنى قد يفرض السياق الكلامي على المتكلم أن لا يذكر ماله جلال في نفسه صونًا له وتشريفًا.

هناك الكثير من الأغراض لظاهرة الحذف فقد اكتفينا بذكر بعضها فقط.

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م، ص99، وينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي،الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص149.

[2] ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 149، وينظر: أحمد الهاشمي جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010م، ص 87.

هناك الكثير من الأمثلة لظاهرة الحذف، كما سنكتفي بذكر بعضها فقط، ومن ذلك الشواهد نجد:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ لقمان.33، في هذه الآية الكريمة حذف لـ" فيه" فتقدير الكلام أي:" يجزي فيه" هذا الحذف يفيد الإطلاق ولا يختص بذلك اليوم، فالجزاء ليس منحصرًا في ذلك اليوم، وإنّما سيمتدّ أثره إلى ما بعد ذلك اليوم، فكلمّا يذكر الجزاء يحذف فيه"[1].

قال تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾يوسف.85، في هذه الآية الكريمة حذف لحرف النفي"لا"، تقدير الكلام أي: تالله لا تفتأ"، القاعدة: أنّه إذا كان فعل مضارع مثبت لابد من حرف اللام فإن لم تذكر اللام فهو منفي مثال: والله أفعل، (معناها لا أفعل)، و والله لأفعل (معناها أثبت الفعل)، فهذا الحذف هو الموطن الوحيد في القرآن الكريم الذي حذفت فيه حرف النفي جوابًا للقسم"[2].

قال تعالى:﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر.4.

في هذه الآية الكريمة حذف لحرف التاء في الفعل المضارع" تنزّل"، إنّ هذه الآية الكريمة في ليلة القدر، فالفعل تنزّل بما أنّه جاء في الحدث المتقطع اقتطع الفعل"[3].

هناك الكثير من الأمثلة الدالة على هذه الظاهرة فقد اكتفينا بذكر بعضها فقط.

[1] فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، ص1.

[2] المرجع نفسه، ص1.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص3-4.

ومن الحذف أيضا نجد قوله عزّ وجلّ:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ الكهف.11.

ففي هذه الآية الكريمة حذف للمفعول به، تقدير الكلام أي: فضربنا حجابًا على آذانهم، حذف هذا العنصر"حجابًا" من الجملة الفعلية وذلك لاختصار والإيجاز وهو استعارة للزوم النوم، والحجاب يمنعهم من السماع، قال أبو حيان: استعارة بديعة للإنامة المستثقلة التي لا يكاد يسمع معها[1]، والضرب للدلالة على المباشرة واللزوم.

ومن الحذف أيضا، وذلك في جواب الاستفهام، لغرض التفخيم والتهويل نجد حذف المسند إليه في قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ القارعة/11.10، وقوله أيضا﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ الهمزة/6.5.

فالآيتان متشابهتان صياغة و" نار" فيهما خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي نار، والآية الأولى من سورة القارعة ومقصود السورة " إيضاح يوم الدين بتصوير ثواني أحواله في مبدئه ومآله وتقسيم النّاس فيه إلى ناجٍ وهالك، والآية الثانية من سورة الهمزة، ومقصودها" إيضاح الحزب الأكبر الخاسر"[2].

ختامًا على هذا النوع من التحويل" الحذف"، أنّنا قد اكتفينا بذكر بعض الشواهد فقط على هذا التحويل، لإنّها كثيرة.

نختم ما جاء في هذا المبحث بما يمكن أن نلخصه في ما يلي:

إنّ التركيب هو ماتألّف من عنصرين فأكثر، كما أنّ هذا التركيب ينهض على ركنين أساسيين ألا وهما المسند والمسند إليه، هذا التركيب إذا ابتدأ باسم سمّي تركيبًا إسناديًا اسميا، وإذا ابتدأ بفعل سمّي تركيبًا إسناديًا فعليًا، كما أنّ التركيب الفعلي تترتب عناصره كالتالي:

---

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القران الكريم، ج5، ص447.

[2] الدكتور: إبراهيم عبد الفتاح رمضان، بلاغة الحذف في القرآن الكريم، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص120.

فعل+ فاعل+ مفعول به، أمّا التركيب الاسمي فتترتب عناصره كالتالي: مبتدأ+ خبر، هذان النوعان من التركيب قد يتقدمّ أو يتأخّر عنصر من عناصرها، وهذا مايسمّى التحويل بالتقديم والتأخير، كما قد يحذف عنصر من عناصر هذين التركيبين، وهو مايسمّى التحويل بالحذف.

إنّ دلالة هذا التحويل التي تطرأ على التراكيب العادية تختلف دلالتها عن التركيب القرآني، كما سنعرف في الفصل التطبيقي عن دلالة هذا التحويل في سورة من سور القرآن الكريم، إضافة إلى دلالة الجملة الاسمية والفعلية وجماليات عناصرها التركيبية في النص القرآني.

الفصل الثاني: التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس

أولا: أنماط التراكيب الإسنادية وأبعادها الدلالية في سورة يس

ثانيا: خصائص الجملة الاسمية والفعلية وجماليات عناصرها التركيبية في السورة

ثالثا: التحويلات التي تطرأ على التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس

سنتناول في هذا الفصل الإجرائي لأهمّ النقاط التي تطرقنا إليها في الجانب النظري مشيرين في ذلك إلى دلالة التراكيب الإسنادية، وما يطرأ عليها من تحويلات كالتقديم والتأخير والحذف.

أولا: أنماط التراكيب الإسنادية وأبعادها الدلالية في السورة

أشرنا من قبل أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهذان الركنان هما عمدة الكلام، ويظهر تأليف الجملة– تبعا للمسند– بصورتين هما:

الأول: فعل + اسم، وبالتعبير الاصطلاحي(فعل وفاعل أو نائبه)، والأصل فيها أن يتقدم الفعل على الاسم(المسند إليه) "الفاعل"، ولا يتقدّم.

الثانية: اسم + اسم، أو المبتدأ والخبر، والأصل فيها أن يتقدّم المبتدأ(المسند إليه) على الخبر(مسند)، ولا يخالف ذلك إلّا لأغراض يقتضيها السياق، أو طبيعة الكلام.

والفرق الدلالي بين الصورتين، أن الجملة التي مسندها فعل إنما تدور على معنى دلالي ألا وهو "الحدوث والتجدد"، لارتباط هذا الفعل(المسند) بالزمن، هذا الأخير هو جزء منه، وهذا الحدوث مستفاد، سواء تقدمت رتبة الفعل أم تأخرت.

وقد تفيد هذه الصورة الدلالة الاستمرارية في الحدوث بالقرائن السياقية التي تتضافر معها لإفادة هذه الاستمرارية، كما نلمس ذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر/الآية 3.

إنّ دلالة جملة "يرزقكم" تنعقد على أنّ الرزق من الله متجدد ومستمر، لا ينقطع ولا يزول، فالحدث هنا على الاستمرارية المستفادة من التعبير بالفعل المضارع في جملته الفعلية،

أمّا الجملة الاسمية التي مسندها (اسم = خبر)، فإنها تدل على معنى" الثبوت"، وربما أفادت معنى الدوام بالقرائن المختلفة"[1].

إذا كانت الجملة الاسمية على دلالة إفادة معنى الثبات والدوام، والجملة الفعلية على إفادة معنى التجدد والحدوث، فإن الجملة الاسمية في دلالتها تتسع في نطاقها النصّي لتدلّ على معنى أوفي مما تدل عليه الجملة الفعلية، ولهذا ذهب أهل البلاغة إلى أنّ الجملة الاسمية تفيد بهيئتها التركيبية تأكيد المعنى، ولذا تؤثّر في بعض المقامات على الجملة الفعلية.

كما يمكن القول في الجملة الاسمية وما تحتويه من دلالة:

إنّ الحكم في الجملة الاسمية بأنّها تفيد الثبوت والاستمرار دائما، فهو حكم لا يصح على إطلاقه بل هي خاضعة في ذلك لنوع خبرها، فإن كان اسماً مفرداً أو جملة اسمية مثل: الضوء ساطع، والله فضله عظيم ، فهي تفيد الثبوت لعدم وجود منازع لدلالة الاسم فيها، وربما تدل على الدوام بالقرائن، وإن كان الخبر فيها جملة فعلية "فعلاً مضارعاً" دلت على التجدد والنشوء، وإن كان الفعل ماضياً دلت على الانقضاء فلا استمرار ولا تجدد.

ثانياً:خصائص الجملة الاسمية و الفعلية وجماليات عناصرها التركيبية في السورة

نتطرق في هذا المبحث إلى دراسة دلالة الجملة الاسمية والفعلية، كما سنعرجّ إلى التعرف على دلالة الأفعال، كالفعل الماضي والمضارع والأمر في بعض آيات هذه السورة " يس"

قال تعالى:﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية 3، هذه الآية الكريمة بدأت بناسخ إنّ واسمها الضمير المتصل" ك"، وخبرها﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ و﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الآية 4، خبر ثاني لـ"إنّ"، فالخبر هنا جاء شبه جملة، ففي هذه الآية الكريمة تأكيد وثبوت، قال ابن

[1] الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله، الجملة القرآنية بين الاسمية والفعلية، مقال إلكتروني، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية،www.alfaseeh.net.

عاشور في هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، تأكيد هذا الخبر بلام التوكيد ولام الابتداء باعتبار كونه مرادًا به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة، فهو تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلّم وتعريض بالمشركين، كما أنّ التأكيد له زيادة تقرير، وقوله:﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ خبر ثان، والمقصود منه الإيقاظ إلى عظمة شريعته بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل"[1].

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الآية 5.

إنّ إعراب كلمة " تَنزيل" تعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف، تقدير الكلام: نَزلَ القرآن تنزيلًا"[2]، فهذه الجملة فعلية، كونها استهلّت بفعل، هذا الفعل الماضي كونه أيضا يدل على الحدوث والوقوع ، حتى وإن كان محذوفا، لأن الفعل لا يدخل إلّا على الجملة الفعلية.

فالجملة الفعلية كما عرفنا سابقًا أنّها تدل على الحدوث والتجدد، ففعل " التنزيل" تنزيل القران الكريم قد حدث فعله، والله أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ الآية 6.

إعراب هذه الآية يكون كالتالي: اللام لام التعليل، وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل"[3]، فالجملة هنا فعلية، كونها بدأت بفعل مضارع، فالفعل يفيد الحدوث، كما أنّ الفعل" تنذر" متعلّقة بـ" تنزيل"، وهي لام التعليل تعليلاً لإنزال القران الكريم، واقتصر على الإنذار لأنّ أول مابتدئ به القوم من التبليغ إنذارهم جميعا بما تضمنته أول سورة نزلت من قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾﴿أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى﴾" سورة العلق.الآية 6-7، وماتضمّنته

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج22، ص345-346.

[2] محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشروالتوزيع، واليمامة، دمشق، بيروت 1999م، ج6، ط7، ص306.

[3] محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه،، ص306.

سورة المدثّر لأنّ القوم جميعا كانوا على حدثٍ لا يرضي الله عزّ وجلّ"[1]، وقوله عزّ وجلّ" فَهُمْ غَافِلُونَ"، إعرابها يكون: الفاء هنا تعليلية للنفي إذا جعلت ما نافية، "هم" ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، "وغافلون" خبر"[2].

فعندها هنا تركيب اسمي" جملة اسمية "، مكوّنة من مبتدأ وخبر، وقد عرفنا آنفا أنّ الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار، فالخبر" غافلون"، هنا جاء مفردًا، وكما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة،" أي فتسبب على عدم إنذار آبائهم أنهم متصفون بالغفلة وصفا " ثابتًا "[3].

كما أنّ الغفلة صريحها الذهول عن شيء وعدم تذكّره ، فهي هنا كناية عن " استمرار" إهمالهم وإعراضهم عمّا يحقّ التنبيه إليه كقول النابغة:

يَقُولُ أُنَاسٌ يَجْهَلُونَ خَلِيقَتِي *** لَعَلَّ زِيادًا لَا أَبَاكَ غَافِلٌ

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية 7.

لدينا تركيب إسنادي فعلي" لقد حقّ القول"، إعراب هذه الآية يكون كالآتي: اللام جواب القسم المحذوف، و" قد" أداة تحقيق، "حقَّ القول"، فعل وفاعله، فدلالة الجملة الفعلية كما عرفنا سابقا تدل على الحدوث والوقوع، هاهو ذا الفعل "حقَّ" أفاد معنى" الثبوت والوقوع فلا يقبل نقضًا"[4]، وقوله" فهم لا يؤمنون "، هنا جملة اسمية، متكونة من مبتدأ "هم" وخبره الجملة الفعلية " لا يؤمنون"، مما لا يخفانا أنّ الخبر إذا جاء جملة فعلية " فعلا مضارعًا" أفاد معنى النشوء والاستمرار التجددي، كما أنّ في هذه الآية الكريمة تفصيل لحال القوم الذين أُرسل محمد صلى الله عليه وسلّم لينذرهم، فهم قسمان: قسم لم تنفع فيهم النذارة، وقسم اتبعو الذكر

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 347-348.
[2] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 307.
[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص348.
[4] ينظر: المرجع نفسه ص 349.

وخافوا الله فانتفعوا بالنذارة، وبيّن أنّ أكثر القوم حقت عليهم كلمة العذاب، أي علم الله أنهم سيستمرّون في عدم إيمانهم وذلك بما جبل عليه عقولهم من النفور عن الخير.

كما أنّ المكتوب في علمه سبحانه وتعالى أنّهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون"[1].

فهنا الجملة الاسمية أفادت معنى دلالي ألا وهو الاستمرار التجددي والله أعلى وأعلم.

قوله تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ الآية 8.

لدينا جملة اسمية، متمثّلة في إنّ واسمها، وخبرها المركب الفعلي"جعلنا"، فكما عرفنا آنفا أن دلالة الجملة الاسمية تفيد الاستمرارية والثبوت، لكن المعنى يختلف باختلاف السياق والمقام، كما أنّ الخبرَ في هذه الجملة جاء جملةً فعليةً"جعلنا"، فأفاد الفعل هنا الحدوث والانقضاء، لأنّ الخبر إذا جاء جملة فعلية هذه الأخيرة وابتدئت "بفعلٍ" ماضي دلت على ذلك.والله أعلم.

كما أنّ الجعلَ هو تكوين الشيء، أي جعلنا حالهم كحال من في أعناقهم أغلال فهي إلى الأذقان فهم مقمحون"، ففي هذا التركيب" فهي إلى الأذقان فهم مقمحون"، لدنيا جملتين اسميتين"هي" مبتدأ،" إلى الأذقان" خبر، ولدنيا،" فهم" مبتدأ، " مقمحون" خبر، كما أنّ الفعل "جعلنا" مستقبلًا وعبّر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه"[2]، كقوله تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة النحل.الآية1.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الآية 9.

[1] المرجع نفسه، ص 348- 349.

[2] طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج22، ص349-350.

عندنا نوعان من الجملة هنا، جملة فعلية "جعلنا"، وقد عرفنا أنّ الجملة الفعلية تفيد الحدوث والوقوع، ففعل الجعل هنا قد حدث، ولدنيا جملة فعلية أخرى" فأغشيناهم" فهنا دلالة على الحدوث، أي حدوث" الإغشاء" وهو ما يغطّي الشيء، ولدنيا جملة اسمية" فهم" مبتدأ، وخبره" لا يبصرون"، والإغشاء هو(وضع الغشاء)، وهو ما يغطّي الشيء، والمراد أغشينا أبصارهم"، أي غطّينا أبصارهم"[1].

فهنا استمرار في عدم إبصارهم، كما قد عرفنا أنّ الجملة الاسمية إذا جاء خبرها جملة فعلية، وهذا الفعل يكون مضارعًا دلّ على الاستمرار التجددي، والله أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ الآية 11-12.

لدنيا جملة فعلية" تنذر" وهنا دلالتها تمثلت في حدوث فعل الإنذار، أي حصول فائدته فالإنذار" يكون قصرًا حقيقيًا، وإن أبيت إلّا إبقاء الفعل" تنذر" على ظاهر استعمال الأفعال وهو دلالة على وقوع وحدوث مصادرها[2]، كما أنّ التعبير بصيغة الفعل الماضي" اتّبع، خشي" دلالة على تحقيق الاتباع والخشية[3]، في الماضي الممتد والمستمر باستمرار الحياة.

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ 51.

لدينا جملة فعلية مبدوءة بفعل مبني للمجهول" نفخ" كما أنّ تقدير الكلام في هذه الآية، (أي ونفخ نافخ في الصور)، وهو الملك الموكّل به واسمه إسرافيل، فالإنسان في أيّ زمانٍ تنفخ

[1] ينظر:المرجع نفسه، ص 352.

[2] المرجع نفسه، ص354.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ج22، ص353.

روحه فيكون في عداد الموتى بعدما كان في الدنيا على قيد الحياة، وعليه فدلالة الفعل "نفخ" دلالة على الزمن الماضي الممتد واستعمل أيضا في تحقّق الحدوث.

وقوله تعالى:﴿ وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ الآية.41-43.

في هذه الآية الكريمة تركيب إسنادي اسمي، تمثّل في أنّ، وخبرها " حملنا "، فقد فهم من دلالة هذه الآية ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ صريحًا وكناية، فهذه الآية فيها نوع من الاستمرار، أي مستمرة لكلّ ناظر إذ يشهدون أسفارهم وأسفار أمثالهم في البحر وخاصة سكان الشطوط والسواحل مثل أهل جدة وأهل ينبع أذ يسافرون إلى بلاد اليمن وبلاد الحبشة فيفهم منه: أنّا حملنا ونحمل وسنحمل أسلافهم وأنفسهم وذرّياتهم"[1].

ففي هذا التركيب الاسمي دلالة تمثلت في الاستمرار التجددي، والله أعلى وأعلم.

كما أنّ الآية الكريمة" وإن نشأ نغرقهم" فهي عطف على جملة " أنّا حملنا ذرياتهم" باعتبار دلالتها الكنائية على استمرار هذه الآية، كما أنّ قرينة ذلك أنّه جيء في هذه الجملة " بالفعل المضارع" المتمحّض في سياق الشرط لكونه مستقبلًا"[2].

قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾52

إنَّ البعثَ موجودٌ ومستمرّ إلى يوم القيامة، فالتعبير بصيغة الماضي قالوا، بعثنا، اتّباع لحكاية ماقبله بصيغة الماضي" ونفخ في الصور"، وذلك لتحقّق الوقوع والحصول"[3]، كما نجد

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص37.

الفعل الماضي المبني للمجهول يتكرر في قوله تعالى:﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ الآية 26-27.

فدلالته الزمن الماضي وذلك لتحقق الوقوع"[1].

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾الآية 80

إنّ فعل "جعل"، ورد في بعض آيات السورة، كما أنّه قد دلّ على المستقبل، وعبّر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه.

وقوله تعالى:﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ الآية 39.

إنّ فعل "عاد" جاء بمعنى صار شكله للرائي كالعرجون، فعبّر عنه بصيغة الماضي"عاد"، لكنّ الغرض من وقوعه هو المستقبل، فهو صائر في المستقبل وليس في الماضي"[2].

وقوله عزّ شأنه:﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية 82.

إنّ صيغة الفعل " أراد" ماضية ودلالته هي الاستقبال لأنّه اقترن بظرف لما يستقبل من الزمن" إذا"، وهذا معناه حين إرادته عزّ وجلّ شيئا فسوف يكون لا محالة، لأنّه القادر على كلّ شيء، وبه تسير الأمور"[3]، كما نجد الفعل" طمس" قد اقترن بالفعل المضارع " نشاء"، من قوله تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ 66

لدينا جملة فعلية ابتدأت بفعل" طمس"، هذا الأخير أي إزالة الأثر بالمحو، والمعنى لو نشاء الطمس على أعينهم وإزالة ضوئها وصورتها بالكلية بحيث تعود ممسوحة لطمسنا عليها

[1] الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مج 22، ص229.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص 22.

[3] ينظر: ابن عاشور، ج23، ص79

وأذهبنا أثرها، كما جوز أن يراد بالطمس إذهاب الضوء من غير إذهاب العضو وأثره أي ولو نشاء لأعميناهم، وإيثار صيغة الاستقبال وإن كان المعنى على المضي لإفادة أنّ عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشيئة فإنّ" الفعل المضارع" المنفي الواقع موقع المضي ليس بنصّ في إفادة انتفاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار انتفائه"[1].

فقد يدل السياق اللغوي على دلالة الماضي والمستقبل دون وجود صيغة الفعل في السياق التي يبين زمن الفعل ودلالته، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الآية45، فعبارة " مابين أيديكم" يراد منه المستقبل، وماهو" خلفكم" يراد به الماضي، وقد فسّرت هذه الآية بوجهين، فقيل: مابين أيديكم من أمر الآخرة، وماخلفكم من أحوال الأمم في الدنيا، وهذا تفسير مجاهد وابن جبير عن ابن عبّاس"[2].

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الآية71-72-73.

في الآية الأولى عدولٌ، حيث أنّه انزاح على أن يقول" فهم مالكوها" إلى" فهم لها مالكون"، ليتأتّى التنكير فيفيد بتعظيم المالكين للأنعام الكناية عن تعظيم الملك، أي بكثرة الانتفاع وهو ما أشار إليه تفصيلًا وإجمالًا، قوله عز وجل" وذللناها لهم"، إلى قوله" ولهم فيها منافع ومشارب"، وأنّ إضافة الوصف المشبّه" الفعل" وإن كانت لا تكسب المضاف تعريفًا لكنّها لا

[1] الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت- لبنان، ج23، ص44.

[2] ابن عاشور، ج23، ص30

تنسلخ منها خصائص التنكير مثل التنوين، وجيء بالجملة الاسمية للدلالة على إفادة ثبات هذا الملك ودوامه"[1].

قوله تعالى:﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ الآية 72.

في هذه الآية الكريمة ابتدأ بلفظ " الإسرار" وذلك للاهتمام به لأنّه أشدّ دلالة على إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بأحوالهم، ثم ذكر بعده" الإعلان" لأنّه محل الخبر للدلالة على استيعاب علم الله تعالى بجزيئات الأمور وكلياتها"[2].

فالنفي قرينة من قرائن الاستقبال أدّت بالفعلين إلى دلالتهما المستقبلية.

قال تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الآية 13.

في هذه الآية تركيب إسنادي فعلي" بدأ بفعل أمر بمعنى" اجعل"، كما تقدّم في سورة البقرة من قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة.26، فالفعل مستمرّ في التمثيل وممتد من المضي إلى امتداد الحياة.

وقوله عزّ وجل:﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يس.الآية 64.

"اصلَوها" فعل أمر من" صلي يصلى، إذا استدفأ بحرّ النار، وإطلاق الصلْي على الإحراق تهكم"[3]، فهو أمر تحقير وإهانة.

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] ابن عاشور، ج23، ص 49

كما نجد قوله تعالى:﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية.82.

لدنيا فعل أمر في هذه الآية الكريمة" كن"، فهو أمر وأخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون، أي اتصاف بالوجود"[1]، في كلّ وقت وحين يوم البعث، كما لدنيا فعل أمر آخر وفي موضع آخر من السورة قوله عز وجلّ:﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾الآية.59، فالفعل"امتازوا" فعل أمر معناه طلب الانفراد عن المؤمنين إلى مصيرهم من النار دون الجنّة، وبعبارة أخرى، أي وتميّزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله، فإنّكم واردون غير موردهم وداخلون غير مدخلهم.

الضمائر في التراكيب اللغوية ودلالتها:

أ: ضمير الشأن: لضمير الشأن في اللغة العربية قيمة خاصّة، لأنّه يفيد التعظيم"[2].

وجاء في شرح المفصل" أنّهم إذا أرادوا ذكر جمل من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرًا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرًا عن ذلك الضمير، وتفسيرًا له، ويوحدون الضمير، لأنّهم يريدون الأمر والحديث، ولأنّ كل جملة شأن حديث، ولا يفعلون ذلك إلّا في مواضع التفخيم والتعظيم"[3].

كما يقول أحمد البدوي" وما استخدمه القرآن الكريم ضمير الشأن أو القصة، وهو ضمير لا مرجع له تسمعه النفس فتتهيأ لسماع مايأتي بعده، لأنّ الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلّا في المواطن التي يكون فيها أمر مهمّ، تراد العناية به، فيكون هذا الضمير أداة

[1] المرجع نفسه، ص79.

[2] محمود أحمد نحلة، لغة القران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ط1، ص 403

[3] ابن يعيش شرح المفصل، ج3، دار الطباعة المنيرية، تعليق: حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، ص114.

للتنبيه، يدفع المرء إلى الإصغاء، فإذا وردت الجملة بعده استقرّت في النفس واطمأنّ الفؤاد"[1].

ومن الآية الكريمة في سورة يس التي ورد فيها هذ النوع من الضمير قوله عز وجلّ:

﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الآية21.

إنّ المقصود من الآية هي الجملة الثانية منها" وهم مهتدون" من الآية الكريمة بعد تمام معنى الجملة الأولى"اتّبعوا"، وقد مثل بها القزويني في الإيضاح والتلخيص للإطناب المسمّى بـ" الإيغال"، وهو أن يأتى بعد تمام المعنى المقصود بكلام آخر يتمّ المعنى بدونه لنكتة"[2].

الضمير المستتر: استخدم القرآن الكريم في حديث الله عزّ وجلّ عن نفسه ضمير الجمع وضمير المفرد، وقد يجمع بين الضميرين في آية واحدة، ويستخدم أيضا ضمير المفرد الغائب ولا يستخدم مطلقا ضمير جماعة الغائبين"[3].

وسنميّز في سورة يس استعمال ضمائر في التكلم عن ذاتهِ الإلهية، منها ضمير المفرد الغائب في قولهِ تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 36، إنّ الإفراد في رأينا هو إثباتٌ لوحدانية الله عزّ وجلّ، وانفراده بالخلق والغيبة راجعة لذكره المصدر"سبحان" في صدارة الآية الكريمة، حيث أنّ تقدير الكلام" أسبح سبحانه"، أي أنزهه عما لايليق به عقدا وعملًا تنزيهًا خاصًّا به حقيقًا بشأنه"[4].

كما نجد قوله عزّ وجلّ استعمال هذا النوع من الضمير المفرد المستتر، نحو قوله عز شأنه:

---

[1] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص134.

[2] ابن عاشور، ج 22، ص367.

[3] محمود أحمد نحلة، لغة القرآن في جزء عمّ، ص409.

[4] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 167.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية 82.

إنّ معنى" أمره" في هذه الآية، أي شأنه وحاله إّذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون"[1].

والضمير المستتر في الفعل" أراد"، يعود عليه سبحانه وتعالى، فتقدير الكلام في هذه الآية الكريمة:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أرادَ اللهُ شيئًا أَنْ يقُولَ لهُ كُنْ فَيكُون"، والمراد تمثيل لتأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الآمر المطاع للمأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به، من غير امتناع وتوقفٍ على شيء"[2].

أمّا النوع الثاني من ضمير جماعة المتكلمين نجده في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ الآية 43.

في هذه الآية الكريمة تذكير بأنّ الله سبحانه وتعالى الذي امتنّ عليهم، إذا شاء جعل فيما هو نعمة على الناس نقمة لهم لحكمة يعلمها إلّا هو، فالضمير المستتر في الفعل" نشأ "، يتعلّق بمشيئته سبحانه وتعالى"[3]، كما نجد نفس هذا الضمير في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾12.

الظاهر أنّ المراد بالكتابة، الكتابة في صحف الملائكة الكرام الكاتبين، ولكونها بأمره سبحانه وتعالى أسندت إليه، وأخرت في الذكر عن الأحياء مع أنّها مقدمة عليه، لأنّ أثرها إنّما يظهر بعده، فالضمير يعود على الله عز وجلّ شأنه كما عاد عليه في الآية السابقة، فهو

[1] محمد ابن صالح عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، دار الثريا للنشر، ص305-306.

[2] الآلوسي، ج23، ص57.

[3] ينظر: الآلوسي البغدادي، ج23، ص28)، (وابن عاشور ج23، ص29.)

الذي يحي الموتى وهو الذي يكتب ما قدموا، كما أنّه يحصي كلّ شيء ويثبته، فلابد إذن من وقوع هذا كلّه على الوجه الذي يليق بكلّ ما تتولاه يد الله سبحانه وتعالى"[1].

بالإضافة إلى ضمير الجماعة المستتر المتكلم، نجد أيضا ضمير الجماعة المستتر الغائب نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ الآية31.

فالضير هنا عائد لأهل مكّة كما يقتضيه تناسق الضمائر، فإنّ في هذه الآية الكريمة عظة عائد لمن يتدبّر، فكما هلك السابقون من القرون، فهم صائرون إلى ذات المصير"[2].

الضمير الغائب: فمن هذا النوع من الضمير" الغيبة"، نجده في قوله عزّ وجلّ:

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾الآية 65.

إنّ ضمائر الغيبة في" أفواههم" و" أيديهم" و" أرجلهم" و" يكسبون" عائدةٌ على الذين خوطبوا بقوله عزّ وجل:﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ الآية63، على طريقة الالتفات، كما أنّ أصل النظم: اليوم نختم على أفواهكم وتكلمنا أيديكم وتشهد أرجلكم بما كنتم تكسبون"[3].

نلاحظ هنا أنّ القرآن الكريم يصطنع الغيبة "هم"، وينظمها متتالية حرصا على جمالية العناصر التي تعود عليها هذه الضمائر، فهذا النظم قد أثار الانتباه، وشدّ الاهتمام، فخرج

النسج من رتابته التي تزهد المتلقي في المتابعة، ولا تغريه بالتحفّز والتيقّظ إلى هذه الضمائر التي تجعل كلَّ واقف عليها يعيدها إعادةً تأويلية، وهذا جمال آخر في النسج، يضاف إلى جمالية الحيز المصبوب في هذا النسيج البديع"[1].

---

[1] (الآلوسي، ج22، ص219)، (سيد قطب، في ظلال القرآن، ج23، ص296، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ط15.)

[2] ابن عاشور، ج 23، ص9، والآلوسي، روح المعاني، ج23، ص4.

[3] المرجع نفسه، ص50.

كما نجد ضمائر الغيبة في إيقاعٍ قويٍّ آخر في قوله عزّ شأنه:

﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ الآية 72.

فهذا امتنان وإدماج شيء من دلائل الانفراد بالتصرّف في الخلق المبطلة لإشراكهم إياه غيره في العبادة وذلك من قوله عزّ وجلّ:

" أنّا خلقنا" وقوله" ممّا عملت أيدينا" وقوله" وذللناها" وقوله" ولهم فيها منافع ومشارب"، لأنّ معناه: أودعنا لهم في أضراعها ألبانًا يشربونها وفي أبدانها أوبارًا وأشعارًا ينتفعون بها"[2].

وهذا نسج آخر من بلاغة القرآن وإظهار إعجازه، وضمير الغيبة من قوله تعالى:

﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الآية 35.

في هذه الآية الكريمة جوز أن يكون الضمير له عز وجلّ، وإضافة الثمر إليه تعالى لأنّه سبحانه خالقه، والمعنى" ليأكلو ممّا خلقه الله من الثمر ومن ما عملته أيديهم من الغرس والسقي والآبار، وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وابان أكله، يعني أنّ الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كدّ بني آدم، وأصله من ثمرنا كما قال عزّ شأنه" وجعلنا" و" وفجرنا" فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات"[3].

ضمير الخطاب: من الضمائر التي يستخدمها القرآن الكريم في خطاب خلقه ضمير المخاطب المفرد وهذا مانجده في قوله عزّ وجلّ:

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية3.

---

[1] الدكتورعبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركّب لسورة الرحمان، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م ص134- 135.

[2] ابن عاشور، ج23، ص 67- 68.

[3] الزمخشري، الكشاف، دارالكتاب العربي، الرملة البيضاء،1987م،ج4، ص15.

يقول ابن عاشور في كتابه تفسير التحرير والتنوير: إنّ كاف الخطاب في" إنّك" للنبي صلوات ربّي وسلامه عليه ترفعا به وتعظيمًا لقدره وشريعته، بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل، وهو هنا يخاطبه سبحانه بهذا القسم الذي سبق الآية الكريمة وتصدّر السورة "[1].

كما نجد سبحانه عز وجل يتكلم على الرجل المؤمن المرسل، والمقصود هم المخاطبون في ضمير المخاطبة في قوله تعالى:

﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية 22.

في هذه الآية الكريمة كأنّه يقول: ومالي لا أعبد ومالكم لا تعبدون الذي فطركم، بقرينة قوله "وإليه ترجعون"، إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية لمعنى التعرض للمخاطبين، وإنّما ابتدأه بإسناد الخبر إلى نفسه لإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وهو مريد مناصحتهم ليتلطّف بهم ويدارئهم فيسمعهم الحقّ على وجهٍ لا يثير غضبهم ويكون أعون على قبولهم إيّاه حين يرون أنّه لا يريد لهم إلّا ما يريد لنفسه"[2]، كما نجد جملة الخطاب في قوله عزّ وجلّ:

﴿إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾الآية.25، إنّ هذه الآية الكريمة واقعة موقع الغاية من الخطاب والنتيجة من الدليل، وهذا إعلان لإيمانه وتسجيل عليهم بأنّ الله هو ربّهم لا تلك الأصنام، وأكّد الإعلان بتفريع" فاسمعون" استدعاءً لتحقيق أسماعهم إن كانوا في غفلةٍ"[3].

نختم ما جاء في هذا المبحث يمكن أن نلخصه في ما يلي:

في هذا المبحث التطبيقي تطرقنا إلى دراسة دلالة الجملة الاسمية والفعلية في سورة يس، فوجدنا أنّ دلالة الجملة الاسمية تتوقف على نوع الخبر، فإذا كان اسما مفردًا أو جملة اسمية دلّت على الثبوث، وإذا كان خبرها جملة فعلية أفادت النشوء والتجدد إذا كان الفعل مضارعًا،

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 346.

[2] المرجع نفسه، ص368.

[3] ابن عاشور، ج 22، ص 369.

كما وجدنا أنّ لكلّ عنصر من عناصر التركيب الاسنادي الاسمي أو الفعلي في الآيات الكريمة لهذه السورة وضع في مكانه المخصص، فهذا من عظمة وإعجاز النظم القرآني.

م2: التحويلات التي تطرأ على التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس.

أولًا :التحويل بالتقديم والتأخير وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة :

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 7.	في هذه الآية الكريمة تقديم للمسند إليه "فهم"، على الجملة الفعلية" لا يؤمنون"، فالمقصود با " على أكثرهم"، يعني على أكثر الذين بعث إليهم الرسول عليه الصلاة والسلام من العرب، وليس على كلهم، فالضمير"هم" يعود على أكثر، لا على" الهاء" في "فهم"، أي الأكثر لا يؤمنون، حتى وإن جئت بالآيات العظيمة البيّنة، فتقديم الضمير هنا جاء لتأكيد نفي الإيمان عنهم"[1].
وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴿سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾**9**.	في هذه الآية الكريمة تقديم للمسند إليه "فهم"، على المسند الفعلي" لا يبصرون"، وذلك لإفادةٍ تقوّي الحكم، أي تحقيق عدم إبصارهم"[2].
﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ 20.	في هذه الآية الكريمة وجه من وجوه التقديم والتأخير، فقد تقدّم هذا التركيب" من أقصى المدينة" وتأخّر المسند إليه" رجلٌ"، وذلك للاهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة، وأنّه قد يوجد الخير في الأطراف مالا يوجد في الوسط"[3].

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص25.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج22، ص 352

[3] المرجع نفسه، ص 365-.366.

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ 14.	إنّ المقصود بالتعزيز هو(التقوية)، وفي هذه المادة جاء بمعنى جعل المقوّى عزيزًا، وتأكيد قولهم" إنّا إليكم مرسلون" لأجل تكذيبهم إياهم، فقدّم المجرور للاهتمام بأمر المرسل إليهم المقصود إيمانهم بعيسى[1]".
﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ 30.	في هذه الآية الكريمة تقديم للمجرور،" به"، على المركّب الفعلي" يستهزئون "، وذلك لدلالة تمثّلت في الاهتمام بالرسول المشعر باستفظاع الاستهزاء به مع تأتّي الفاصلة بهذا التقديم، فحصل منه غرضان، الأول من المعاني، والثاني من البديع"[2].
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ 31.	في هذه الآية الكريمة تقديم لـ" إليهم" على متعلقه المركب الفعلي" لا يرجعون"، لغرضٍ دلاليٍّ، وذلك للرعاية على الفاصلة"[3].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج22 ص360.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿وَآَيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ 33.	في هذه الآية الكريمة تقديم لـ" منه" على المركبّ الفعلي" يأكلون" وذلك لدلالة تمثّلت في الاهتمام تنبيهًا على النعمة إضافة على ذلك لرعاية الفاصلة"[1].
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ 36.	في هذه الآية، تقدّم ذكر النبات إيثارًا له بالأهمية في هذا المقام لأنّه أشبه بالبعث الذي أومأ إليه كلام الله[2]"، حيث قال" وإن كلّ لما جميع لدينا محضرون".
﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ 40.	في هذه الآية الكريمة تقديم لحرف النفي على الفعل المنفي، وذلك لدلالة كي يكون النفي متقررًا في ذهن السامع أقوى ممّا لو قيل" الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر" فكان في قوله" لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر" خصوصيتان"[3].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص13.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ 43.	في هذه الآية الكريمة تقدّم ركن المسند إليه"هم" على ركن المسند الفعلي في قوله"ولا هم ينقذون"، وذلك لغرضٍ دلالي تمثل في زيادة وتقوية الحكم وهو نفي إنقاذ أحد إيّاهم"[1].
﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ 49.	في هذه الآية الكريمة تقدم الضمير"هم"، وهو مسند إليه، على المسند الفعلي في قوله عزّ وجلّ" وهم يخصّمون" وذلك بغرضِ إفادةٍ تقوّي الحكمَ وهو أنّ الصيحة تأخذهم"[2].
﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ **65.**	في هذه الآية الكريمة، تقدّم إثبات الكلام للأيدي أوّلًا، لأنّها كانت هي المباشرة والسابقة للعمل، وأثبتت الشهادة للأرجل ثانيًا ، والإقرار مقدّم على الشهادة، والله أعلى وأعلم.

[1] ابن عاشور، ج23، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص35.

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ **66.** ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ **67.**	قال الرازي" قدّم الطمس والإعماء على المسخ والإعجاز ليكون الكلام مدرجا كأنّه قال إن أعماهم لم يروا الطريق الذي هم عليه، وحينئذٍ لا يهتدون إليه، فإن قال قائلٌ" الأعمى قد يهتدي إلى الطريق بأمارات عقلية أو حسية، غير حسّ البصر كالأصوات والمشي بحسّ اللمس، فارتقى وقال" فلو مسخهم وسلب قوتهم بالكلية لا يهتدون إلى الصراط بوجه من الوجوه، وهناك وجه آخر في تفسير هذه الآية، فقد قدم المضي على الرجوع، لأنّ الرجوع أهون من المضي لأنّ المضي لا ينبئ عن سلوك الطريق من قبل، وأمّا الرجوع فينبّئ عنه، ولاشكّ أنّ سلوك طريق قد رؤي مرة أهون من سلوك طريق لم ير فقال" لا يستطيعون مضيا" ولا أقلّ من ذلك وهو الرجوع الذي أهون من المضي"[1].
﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ **76.**	إنّ مرتبةَ السر متقدّمة على مرتبة العلن، بمعنى إذ ما من شيء يعلن إلّا وقد كانَ مضمرًا في القلب ، فتقديم الإسرار هنا جاء للاهتمام لأنّه أشدّ دلالة على إحاطة علم الله بأحوالهم، ثم ذكر بعده الإعلان لأنّه محلّ الخبر، وللدلالة على استيعاب علم الله جزئيات الأمور وكلياتها"[2].

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" ج26، ط1، 1981، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص103.

[2] ينظر:ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص73.

الآية ورقمها	التقديم والتأخير وبعده الدلالي في آيات السورة
﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ **83.**	ففي هذه الآية الكريمة، تقدّمٌ لـ" إليه"، على المركّب الفعلي في قوله " ترجعون"، وذلك لدلالة تمثّلت في الاهتمام ورعاية الفاصلة لأنّهم لم يكونوا يزعمون أنّ ثمّة رجعة إلى غيره ولكنّهم ينكرون المعاد من أصلهِ"[1].

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص80.

ثانيًا:التحويل بالحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة:

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ 05.	قرأ الجمهور لفظ "**تنزيل**" بالرفع على أنّه خبر **لمبتدأ** محذوف للعلم به، وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سمّاه السكاكي بالحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثالهِ، وذلك أنّهم إذا أجروا حديثًا على شيء ثمّ أخبروا عنه التزموا حذف ضميرهِ الذي هو مسند إليه إشارةً إلى التنويه به كأنّه لايخفى"[1].
﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ 39.	في هذه الآية الكريمة حذف للمسند في الجملة الفعلية ألا وهو"**الفعل**"، وذلك على سبيل الاشتغال، أي أنّه حذف مع فاعلهِ، فيكون من باب حذف الجمل على حدّ قول ابن جنّي، فالقمر هنا منصوب بفعلٍ مضمر مع فاعله يفسّره الفعل الذي بعده، فتقدير الكلام هنا: قدّرنا سير القمر، كما نجد السمين الحلبي يقول: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرِو برفعه، والباقون بنصبه، فالرفع على الابتداء، والنصب بإضمار فعلٍ على الاشتغال"[2]، وهذا البقاعي أيضا حيث يقول: ونصبه الباقون دلالة على عظمة هذا الجري، لسرعته بقطعه في شهر ماتقطعه الشمس في سنة، ولذلك ضعّف الفعل المفسّر للناصب وأعمله في ضمير القمر"[3].

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج22، ص 346-347.

[2] السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخرّاط، ج9، دارالقلم، دمشق، ص270.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 16، دار الكتاب الإسلامي، 1984م، ص131.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ 34. ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ 35.	من الحذف أيضا في هذه الآية الكريمة نجد حذف" **المفعول به**"، قبل ذلك قرأ الجمهور" ومَاعَمِلَتْهُ" بإثبات هاء الضمير عائدًا إلى المذكور من الحبّ والنخيل والأعناب، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف" وماعملت" بدون ضمير الهاء، وكذلك هو مرسوم في المصحف الكوفي وهو جار على حذف المفعول إن كان معلومًا، فمن دلالة هذا الحذف لإرادة العموم، وتقدير الكلام: وما عملت أيديهم شيئًا من ذلكَ، وكلا الحذفين شائع"[1].
﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ 52.	في هذه الآية الكريمة حذف لعنصر من عناصر الجملة الفعلية ألا وهو **مفعول** الفعل" **وعد**"، فتقدير الكلام" وعدناه" بزيادة ضمير الهاء، إضافة إلى ذلك نجد حذفاً آخر لمفعول الفعل" صدق"، وتقدير الكلام" صدقناه"، قال السمين الحلبي في تفسيره للآية، ومفعولا الوعد والصدق محذوفان، أي وعدناه الرحمان وصدقناه المرسلون"[2].

[1] ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص14-15.

[2] السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ص286.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ **09.**	في هذه الآية الكريمة حذفٌ **مضاف** وإقامة المضاف إليه مقامه، فتقدير الكلام في هذه الآية، أغشينا أبصارهم، فحذف لفظ الأبصار وأقام الضمير مقامه، وفي هذا يقول ابن عاشور: والإغشاء هو وضع الغشاء، وهو ما يغطي الشيء، والمراد:" أغشينا أبصارهم"، ففي الكلام حذف للمضاف دلّ عليه السياق والمقام، وأكّده التفريع"[1]، قولهُ عزّ وجلّ". فهم لا يبصرون"
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ 13.	إنّ فعل الأمر" اضرب" بمعنى" اجعل"، هذا الأخير يتعدّى إلى مفعولين، فالأول **المضاف** المحذوف، تقديره: مثل أصحاب القرية، والثاني "مثلًا" المذكور، وليس القول بحذف المضاف(المفعول الأول) وإقامة المضاف إليه مقامه(أصحاب القرية) مجمعًا عليه، فإنّه يحتمل أن يكون أصحاب القرية المفعول الأول من غير تقدير مضافٍ، يقول الرازي: أصحاب القرية معناه: واضرب لهم مثلًا مثل أصحاب القرية فترك المثل وأقيم الأصحاب مقامه، وهذا الزمخشري حيث يقول: ويحتمل أن يقال لا حاجة إلى الإضمار بل المعنى اجعل أصحاب القرية لهم مثلًا أو مثل أصحاب القرية بهم"[2].

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص352.
[2] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 26، ص50

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ 34. ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ 35.	الضمير في قوله" ثمره" عائدٌ على لفظ الماء الذي حذف ولدلالة العيون عليه"[1]، إذ أصله ماء العيون، فحذف **المضاف** وأقام مقامه المضاف إليه، وأعاد الضمير على المضاف المحذوف، وقد قال أبو حيان أيضًا على الضمير في ثمره عائدٌ على الماء، وقيل لدلالة العيون عليه، ولكونه على حذف المضاف، فتقدير الكلام: من ماء العيون"[2].
﴿وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ 37.	في هذه الآية الكريمة حذف **مضاف** وأقام مقامه المضاف إليه، لأنّ المسلوخ منه ضوء النهار، وليس النهار بحدّ ذاته، ويمكن حمله على المجاز، بأن يكون المراد من النهار الضوء، قال الألوسي في كتابهِ" فالنهار عبارة عن الضوء، إمّا على التجوّز، أو على حذف المضاف".[3]

[1] ينظر:ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج1، دار الخير للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص247.

[2] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص320.

[3] الآلوسي البغدادي، روح المعاني، ج23، ص 10.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ 39.	في هذه الآية الكريمة حذف **مضاف** الذي هو المفعول الأول،لأنّ" قدّر" بمعنى صيّر، هذا الأخير من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، وفي هذا يقول الألوسي: "والقمر قدرناه" أي صيّرنا مسيره أي محله الذي يسير فيه"منازل"، فقدّر بمعنى صيّر الناصب لمفعولين والكلام على حذف مضاف والمضاف المحذوف مفعوله الأول و" منازل" مفعوله الثاني واختار أبو حيّان تقدير مصدر مضاف وقدر متعدي إلى واحد و"منازل" منصوب على الظرفية أي: قدرنا سيره في منازل، وقدر بعضهم نورًا أي: قدرنا نوره في منازل، فيزيد مقدار النور كلّ يوم في المنازل الاجتماعية وينقص في المنازل الاستقبالية لمّا أنّ نوره مستفاد من ضوء الشمس لاختلاف تشكّلاته"[1].
﴿وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ 41.	في هذه الآية الكريمة حذف **مضاف**، فتقدير الكلام في هذا التركيب أي:حملنا ذرّيّات جنسهم، حيث يقول أبو حيان الأندلسي: " أو أريد بقوله" ذرّيّاتهم"، حذف مضاف، أي: ذرّيّات جنسهم".[2]

[1] الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج23، ص15.

[2] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج7، ص323.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ 54.	في هذه الآية الكريمة حذف **للمضاف**، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير:" إلّا جزاء ما كنتم تعملون"، قال الإمام المفسر أبو السعود: " فاليوم لا تظلم نفس" من النفوس بارّة كانت أو فاجرة "شيئًا" من الظلم" ولا تجزون إلّا ما كنتم تعملون"، أي: إلّا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فمن دلالة هذا الحذف على حدّ قول المفسّر رحمه الله جاء للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما"[1].
﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ 72.	قرأ الجمهور لفظ" رَكُوبُهم" وهو فعول بمعنى مفعول كالحضور والحلوب، وهو مما لا ينقاس، كما قرأ الحسن وأبو البر هيثم والأعمش لفظ" رُكوبهم" بضم الراء وبغير تاء، وهو مصدر حذفُ **مضافهِ**، أي: ذو ركوبهم، أو فحسن منافعها ركوبهم، فيحذف ذو، أو يحذف منافع"[2].

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، ج7، ص172.

[2] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 7، ص331.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ 43. ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ 44.	جوّزوا أن يكون لفظُ "رحمة" منصوبًا بنزع الخافض، أي حذف **حرف الجرّ**، فانتصب المجرور على نزع الخافض، وتقدير الكلام" برحمةٍ ومتاعٍ"، والجار متعلّق بـ" ينقذون"، ولمّا انتصب حذف مجروره بنزع الخافض"[1].
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ **60.** ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ **61.**	أنّ وأنْ فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول دون حروفه، أو مصدرية حذف عنها **الجار**، أي: ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان، وفي عبادتي"2، وقد قطع ابن عاشور أيضا بأنّ" أنْ" تفسيرية، بقوله:" وأنْ تفسيرية فسّرت إجمال العهد، لأنّ العهد فيه معنى القول دون حروفهِ، فـ"أنْ" الواقعة بعده تفسيرية"3.

[1] الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج23، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص47.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ 66.	أجاز الزمخشري حذف حرف **الجر**" إلى" في هذه الآية الكريمة، وإيصال الفعل إلى الاسم فنصبه الفعل، أو على التضمين، فضمّن الفعل" استبقوا "، بمعنى ابتدروا، "فاستبقوا الصراط"، لا يخلو من أن يكون على حذف الجار، وإيصال الفعل، والأصل فاستبقوا إلى الصراط، ويضمن معنى ابتدروا"[1]، كما وافق الرازي قولَ الزمخشري فيما ذهب إليه من أنّ الصراط منصوب على نزع الخافض إذ أنّه نقل قول الزمخشري مسلمًا به"[2]. وهذا البقاعي ينص على أنّ فعل" استبق" مضمّن معنى ابتدر، لقصد السرعة، لأنّ الابتدار أقوى في دلالته على السرعة والعجلة من الاستباق، والابتدار يتعدّى بنفسه، على عكس الفعل" استبق" لأنّه هنا جاء لازمًا، فقد جاء في تدريج الأداني: وعلى هذا، أي: المذكور من كون "تفاعل" الذي من "فاعل" المتعدي إلى مفعولين، متعديا إلى مفعولٍ واحد القياس، يعني إن كان" تفاعل" مأخوذًا من "فاعل" المتعدي إلى واحدٍ فيكون غير متعدٍّ، لأنّ " تفاعل" دون مرتبة " فاعلَ" بمرتبةٍ"[3].

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ص898.
[2] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج26، ص103.
[3] جاوي عبد الحق بن عبد الحنان، تدريج الأداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني، دار إحياء الكتب العربية، 1929م، ص28.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ 52.	في هذه الآية الكريمة نجد نوعًا من أنواع الحذف، وهو حذف" **المنادى**"، فحرف" يا " في هذا الموضع من الآية هو حرف نداء، والمنادى محذوف أي: يا هلاكنا، أو يا قومنا انظروا، وفي هذا يقول الألوسي:" يا ويلنا أي: هلاكنا أحضر فهذا أوانك وقيل: أي: يا قومنا انظروا ويلنا وتعجبوا منه، وعلى هذا حذف **للمنادى**"[1]، ومنهم من يذهب إلى أنّ "يا" في مثل هذا الموضع وفي مثل هذا المقام هي حرف" تنبيه"، وليس حرف نداء، والمنادى محذوف لأنّ في جعل يا" نداء يحصل حذف جملة النداء، أي: فعل النداء والمنادى، وهذا إجحاف كثير بالكلام.
﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ 76.	في هذه الآية الكريمة ذكر للقول و حذف مقوله، قال ابن عاشور في كتابه تفسير التحرير والتنوير" وقولهم" من إضافة اسم الجنس فيعمّ، أي: فلا تحزنك أقوالهم في الإشراك وإنكار البعث والتكذيب والأذى للرسول صلوات ربّي وسلامه عليه وللمؤمنين، ولذلك حذف المقول، أي لا يحزنك قولهم الذي من شأنه أن يحزنك"[2].

[1] الألوسي، روح المعاني، ج23، ص32.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص72.

الآية ورقمها	الحذف وبعده الدلالي في تركيب آيات السورة
﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ 59.	في هذه الآية الكريمة حذف **للقول**، فقد خرّج الشهاب على أنّ هناك قولًا محذوفًا، فتقدير الكلام في هذا التركيب، أي: يقال امتازوا، لأنّك لو لم تقدّر القول المحذوف سيكون هناك عطف الإنشاء" امتازوا" على الخبر" يقال" العامل الناصب لـ" قولًا "، لأنّه لا يجوز على رأي، أو لا يحسن على آخر عطف الطلب، وهو قسم من الإنشاء على الخبر المقابل للإنشاء"[1]، وهذا الشهاب يعلّق على قول البيضاوي" وذلك حسن يسار بهم إلى الجنّة" بقوله:" وذلك حين يسار بهم إلى الجنة...إلخ" وهذا أبو السعود والخفّاجي يقولا: أنّه يجوز أن يكون بتقدير" ويقال امتازوا " على أنّه معطوفٌ على يقال المقدّر العامل في " قولًا " وهو أقرب وأقلّ تكلّفا لأنّ حذف القول وقيام معموله مقامه كثير، حتّى قيل فيه، هو البحر حدّث عنه ولا حرج"[2].

[1] الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ت: عبد الكريم مجاهد، دار النشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 2000م، ص164.

[2] الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج23، ص35.

نختم ما جاء في هذا المبحث بما يمكن أن نلخصه في ما يلي:

التحويلات التي تطرأ على التراكيب في النظم القرآني كالتحويل بالتقديم والتأخير والتحويل بالحذف، ففي التحويل الأول" وجدنا جماليات هذا التحويل، فإذا قدّم عنصر على آخر في التركيبين الاسمي أو الفعلي في النظم القرآني، يكون هناك زيادة في جمال هذا التركيب، فجمال دلالة التركيب الذي يطرأ عليه تحويل ليس كجمال الذي لا يطرأ عليه تحويل، كما وجدنا تقديمًا كثيرًا للمسند إليه في آيات السورة، أمّا قلة استعمال هذا التحويل فكان في تقدمّ حرف النفي على الفعل المنفي، أمّا النوع الآخر من التحويل "الحذف" هذا الأخير في القرآن الكريم الذي لا يحذف عنصر إلّا لدلالة، فنلمس كثرة استعماله على المضاف في آيات السورة الكريمة، وقلّة استعماله على جملة القول ومقوله والمنادى في السورة.

الخاتمة

في خاتمة هذا الجهد المتواضع في رحاب التراكيب اللغوية في لغة القرآن الكريم من خلال" سورة يس" أصّل إلى عدد من النتائج، منها ما هو جزئي خاص بمدونة البحث، ومنها ما هو مستنبط من البحث ككل، وهي كالآتي:

أ. النتائج العامة:

- الجملة العربية واسعة المباحث وكثيرة الأشكال والتقسيمات، فمن حيث النوع فهي إما اسمية وإما فعلية، ومن حيث التركيب إما جملة صغرى وإما كبرى.
- التراكيب اللغوية أعمّ، ودلالة النظم القرآني أكثر نظم وأشد إعجاز.
- تنوع دلالة الجملة الاسمية واقف على تعدد حالات الخبر.
- إن متعلقات وتوابع الجملة الاسمية أكثر من متعلقات الجملة الفعلية.
- إن المعاني لا يشترط لها كثرة التراكيب ولا تتجلى جمالياتها فيها، بل من الجماليات ما يكون قائما على الحذف بقصد الإيجاز والاختصار من باب ما خف وزنه وغلا ثمنه.
- الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات جميعا، وتتبع المحذوف أمر تقتضيه صنعة الإعراب ويطلبه المعنى على حدّ سواء.
- التغيرات التي تطرأ على الجملة كالتقديم والتأخير والحذف تجلي المعنى أكثر وتعطي بروزا للمعتنى بذكره وحصرا واختصارا.

ب. النتائج الخاصة:

- أظهرت الدراسة أنماط التحويل التي طرأت على التراكيب اللغوية وذلك بتطبيق قواعدها وفق ما يواكب النص القرآني على مدونة هي" سورة يس" مبينة أسرارها البلاغية الدلالية، ووضحت رونق وجمال معانيها الرائعة.
- التحويل بالتقديم والتأخير والحذف في التراكيب اللغوية أكثر ورودا في سورة يس، يتسق اتساقا مع مقاصد النص القرآني.

- التغيرات التي طرأت على التراكيب اللغوية في سورة يس لا تقتصر وظيفتها على الجمالية فحسب، بل أكثر من ذلك فهي تتسع لتشمل توجيه الآيات والتحكم فيها وبيان دلالتها وضبط معانيها.
- التحويل بالحذف يقع في الركن الأساس من التركيب تارة وفي العنصر المتمم له تارة أخرى.
- كان لحذف المضاف الحظ الوافر في المدونة " سورة يس".

وفي الختام لا أدعي أنّي ألممت بجميع جوانب هذا البحث المتواضع، وإنما هي محاولة مني للسير في هذا الطريق، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله.

تمّ بحمد الله وقوته.

الملحق

1- بين يدي السورة

2- المدونة

بين يدي السورة

التعريف بالسورة

سمّيت هذه السورة بمسمّى الحرفين الواقعين في أوّلها في رسم المصحف لأنّها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علمًا عليهَا، وكذلك ورد اسمها عن النبي صلى الله عليه وسلّم.

دعاها بعض السلف" قلب القرآن " لوصفها في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم" إنّ لكلّ شيئ قلبًا وقلب القرآن يس"، رواه الترمذي عن أنس.

سورة يس مكية، فقد حكى ابن عطية الاتفاق على ذلك قال" إلّا أنّ فرقًة قالت قوله تعالى" ونكتب ماقدموا وآثارهم" نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لهم" دياركم تكتب آثاركم" فقد احتج بها عليهم في المدينة.

سورة " يس"، هي السورة الحادية والاربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري، نزلت بعد سورة " قل أوحي" وقبل سورة" الفرقان".

عدّت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين، وعدّت عند الكوفيين ثلاثًا وثمانين.

فضل هذه السورة : ورد في فضلها مارواه الترمذي عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلّم" إنّ لكلّ شيء قلبًا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قرآءة القرآن عشر مراتٍ"، كما روى أبو داود عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلمّ" اقرأوا يس على موتاكم". وبهذا الاسم عنون البخاري والترمذي في كتابي التفسير"[1].

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 22، الدار التونسية للنشر، ص341-342.

أغراض هذه السورة:

– التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطّعة، وبالقسم بالقرآن تنويهًا به، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام، والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد صلوات ربي وسلامه عليه وتفضيل الدين الذي جاء به كتابٍ منزل من الله لإبلاغ الأمّة الغاية السامية وهي استقامة أمورها في الدنيا والفوز في الحياة الأبدية.

– وصف إعراض أكثرهم عن تلقّي الإسلام، وتمثيل حالهم الشنيعة، وحرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام.

– ضرب المثل لفريقي المتبعين والمعرضين من أهل القرى بما سبق.

– ضرب المثل بالأعمّ وهم القرون الذين كذبوا فأهلكوا.

– الرثاء لحال الناس في إضاعة أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسل.

– تخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث وإثباته بالاستقلال تارة وبالاستطراد أخرى.

– مدمجا في آياته الامتنان بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات.

– رامزا إلى دلالة تلك الآيات والنعم على تفرّد خالقها ومنعمها بالوحدانية إيقاظًا لهم.

– تذكيرهم بأعظم حادثةٍ حدثت على المكذبين للرسل والمتمسكين بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح نذيرًا، فهلك من كذب ونجا من آمن.

– سيقت دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء.

– الإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول واستعجال وعيد العذاب"[1].

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج22، ص342–343.

2. المدونة:

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ

مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)

صدق الله العظيم

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ،الجزائر،ص582.
- ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1 ،ص33.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تج: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2013م، ص545.
- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة، مصر، ط11، 1963م، ص67.
- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محي الدين عبد الحميد د/ النشر(المكتبة العصرية، بيروت) ،ج2، ص433.
- أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ت: حسن شاذلي فرهود، ط1969،1م، ص9.
- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص134.
- التهانوي (محمد علي الفاروق)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: الدكتور علي دحرج، تقديم وإشراف ومراجعة: الدكتور رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996، ج1، ص576.
- الدكتور فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 1427، ص 157.
- الزمخشري، الكشاف، دارالكتاب العربي، الرملة البيضاء،1987م،ج4، ص15.
- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج22-23، ص345-346.
- العلامة الفيروزبادي، القاموس المحيط، ت: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1424هـ، ص91.

- الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة: الدكتور عبد المنعم خفاجة، ج1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط30، 1994م، ص15.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ص368.
- المناوي (محمد عبد الرؤوف)، التوفيق على مهمات التعاريف، ت: محمد رمضان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ، ص254.
- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988م، ج1،ط3، ص80-81.
- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م، ص99.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر،ط3، ج1، ص16.
- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م، ص17.
- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص83.
- علي أبو المكارم، المدخل إلى دارسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص13-14.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" ج26، ط1، 1981، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص103.
- محمد يحي الولاتي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه،(منح الفعال في ورقات أبي المعالي)، للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، أعدّه ونشره: محمد محفوظ بن أحمد، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م، ص36.
- مصطفى عبد السلام أبو شادي الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ص 30.
- ابراهيم بن منصور التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، العدد 40، 1428هـ، ص24.
- ابن يعيش شرح المفصل، ج3،دار الطباعة المنيرية، تعليق: حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، ص114.

- ابن يعيش, شرح المفصل للزمخشري, ت: الدكتور ايميل بديع يعقوب, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت ,لبنان, ط1, 2001م,ج1,ص72
- أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، ت: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م ج1، ص168.
- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 167.
- أحمد الهاشمي جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010م، ص 87.
- أحمد بن الحسين بن الخباز, توجيه اللمع شرح كتاب اللمع, ت: فايز زكي محمد دياب, دار السلام , 2007م, ط2, ص62.
- أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، دارالثقافة، القاهرة مصر، 1990م، ص97.
- الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت– لبنان، ج23، ص44.
- الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مج 22، ص229.
- الدكتور عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركّب لسورة الرحمان، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م ص134– 135.
- المختار بن بونا الجكني الشنقيطي، درر الأصول مع شرحهِ، – في أصول الفقه –، ت: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص47.
- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام للترجمة والنشر،1995م ، ط1، ص90.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج23، ص296، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ط15.
- شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تلخيص روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل،ت: أحمد بن محمد السراج، دار التدمّرية،المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، ج1، ص382.

- صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، مقال إلكتروني، بتصرّف، http://salihal shair. Jeeran.com.
- عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح، ت: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد العراق، 1982م، ج1، ص95.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: أبو فهد محمود محمد شاكر، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989،ص 106.
- فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، ص1.
- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ص 49.
- فاضل السامرائي، معاني النحو،دار الفكر ،عمان،الأردن، ط2000،1م،ج1، ص14.
- محمد ابن صالح عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، دار الثريا للنشر، ص305-306.
- محمود أحمد نحلة، لغة القران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ط1، ص 403.
- محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشروالتوزيع، واليمامة، دمشق، بيروت 1999م، ج6، ط7، ص306.
- مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، 2009م، ط1، ص15.
- منير محمود المسيري، دلالة التقديم والتأخير في القران الكريم دراسة تحليلية، تقديم كل من: الدكتور عبد العظيم المطعني والدكتور علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة،2005م، ط1،ص117.
- هاني الفرنواني، في أصول إعراب القرآن، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006م، ص 283.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، 1979م، ص481.
- الخليل, معجم العين, ت: مهدي المخزومي, إبراهيم السامرائي, مؤسسة دار الهجرة, **ج6**، دط، ص143.

- علي أبو المكارم, مقومات الجملة العربية, دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة, 2007م، ص20.
- المبرد, المقتضب, تج: محمد عبد الخالق عظيمة, ج1, الشؤون الإسلامية, القاهرة, 1994م، ص 146.

المذكّرات:

- محمد يزيد سالم، مذكرة بعنوان: جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، الموسم الجامعي:2015م، ص53.

المقالات الإلكترونية:

- الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله، الجملة القرآنية بين الاسمية والفعلية، مقال إلكتروني، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية،www.alfaseeh.net.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

تشكّر:

إهداء:

مقدمة:.....(أ-د)

الفصل الأول:التركيب في العربية.....**6-34**

أولا: الجملة **6**

1 ـ الجملة بين اللغة والاصطلاح.....**6**

ثانيا: أشكال الجملة العربية.....**9**

1 ـ من حيث النوع.....9

2 ـ من حيث الاستقلال.....**11**

ثالثًا: التراكيب وأنواعها.....**13**

1 ـ التركيب بين اللغة والاصطلاح.....**15**

2 ـ التراكيب وعناصرها الاسنادية.....**15**

رابعًا: التحويلات التي تطرأ على التراكيب.....**22**

1 ـ التحويل بالتقديم والتأخير.....**22**

2 ـ التحويل بالحذف.....29

الفصل الثاني الإجرائي: التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس....**36-69**

أولًا: أنماط التراكيب الاسنادية وأبعادها الدلالية في السورة.....**36**

ثانيا: خصائص الجملة وجماليات عناصرها التركيبية في السورة.....**37**

2 ـ الضمائر في التراكيب اللغوية ودلالتها.....46

أ ـ ضمير الشأن.....46

ب ـ الضمير المستتر.....47

ج ـ الضمير الغائب.....49.

د ـ الضمير المخاطب.....50

ثالثا: التحويلات التي تطرأ على التراكيب اللغوية وأبعادها الدلالية في سورة يس.....**53**

1 ـ التحويل بالتقديم والتأخير:.....53

أ ـ تقديم المسند إليه "المبتدأ":.....53
ب ـ تأخير المسند إليه "الفاعل".....53
ج ـ تقديم المجرور.....54
د ـ تقديم الجار والمجرور.....55
2 ـ التحويل بالحذف:.....59
أ ـ حذف المسند إليه"المبتدأ".....59
ب ـ حذف المسند"الفعل.....59
ج ـ حذف المفعول به.....60
د ـ حذف المضاف.....61
هـ ـ حذف حرف الجر.....65
و ـ حذف المنادى.....67
ز ـ حذف مقول القول.....67
ح ـ حذف القول.....68
الخاتمة:.....71
ملحق:.....74-78
بين يدي السورة.....74
المدونة.....76
قائمة المصادر والمراجع.....80
فهرس الموضوعات.....86
ملخّص بالعربية والإنجليزية:.....89

بسم الله

الملخّص:

يعالج هذا البحث اللغوي المتواضع الموسوم بـــ" التراكيب اللغوية في سورة يس دراســـة نحوية دلالية" الجملة العربية لما تحتويه من أسرار لغوية هامّة، كما تمّ التعرّف على أشكالها من حيث النوع فهي إمّا اسمية أم فعلية، ومن حيث التركيب إمّا صغرى وإمّا كبرى، بعدها تـــمّ التعرّف على أنواع التراكيب اللغوية، فوجدت أنه نوعان: تركيب إسنادي يقوم على علاقة الإسناد، وتركيب غير إسنادي لا يقوم على هذه العلاقة، زيادة على ذلك تطرقت إلى التحويلات التي تعـــتريها كالتقديم والتأخير هذا الأخير الذي وجـــدت على أنـــّه عـــدولٌ عـــن الوضع الطبيعي لترتيب الكلمات فيقدّم ما أصله مؤخّر ويؤخّر ما أصله مقدّم، أمّا الثاني هو التحويل بالحذف أي تَرْكٌ لجزءٍ من الكلام لأغـــراضٍ دلالـــيةٍ، هـــذان النوعان من التـــحويل تمّ تطبيقهما على النّصّ القرآني في سورة يس هذه الأخيرة وجـــدتها حافلة بهذه التحـــويلات ذات الأهداف الجمالية للغة.

الكلمات المفتاحية: التركيب اللغوي ــ التحويلات اللغوية ــ الدلالة

Abstract :

This thesis entitled « Linguistic Structures in the KonaricSurat of Yasin: A Grammatical and Semantic Study deals with the Arabic sentence for the linguistically overarching secrets it hides. The study enables revealing its forms in terms of the sort and the structure. The study also addressed the types of linguistic structures as: sentences and phrases. In addition, the study equally dealt with the possible transformations such as preceding or delay. The latter seemed to be an unusual practice for ordering words; whereas the second one is the transformation via elision for semantic purposes. These transformations were applied to the koranic structure- in the Surat of Yassin to be exact- which was replete with such kind of transformations with aesthetic purposes.

Key words: Syntax – Language conversions – Semantic